

النور المبين في صدّة تهكمات المتحزبين على شعائر الحجّ المقرّبين (عليهم السّلام)

١

النور المبين في صدّة تهكمات المتحزبين على شعائر الحجّ المقرّبين (عليهم السّلام)

النور المبين  
في صدّ تهكّـمات المتحزبين  
على شعائر الحجّـ المقربين  
(سلام الله عليهم)

النور المبين في صدّة تهكمات المتحزبين على شعائر الحجّ المُقرّبين (عليهم السّلام)

٤

فقه الشعائر الحسينية المقدّسة  
(الكتاب الرابع)

النور المبين  
في صدّ تهكّـمات المتحزبين  
على شعائر الحجج المقربين  
(سلام الله عليهم)

الرّدّ العلميّ والفقهيّ على تهكّـمات السيّد حسن نصر الله  
على الشعائر الحسينية المقدّسة

تصنيف آية الله الفقيه المرجع الديني الشيخ محمد جميل حمّود العاملي دام ظلّه الوارف

﴿وكلّيبهم باسط ذراعيه بالرصير﴾

نشر مكتب سماحة المرجع الديني الفقيه الجاهد  
آية الله الشيخ محمد جميل حمّود العاملي (دام ظلّه الوارف)

النور المبين في صدّة تهكمات المتحزبين على شعائر الحجّ المُقرّبين (عليهم السّلام)

## الإهداء

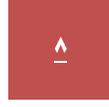
إلى ضمير المستضعفين من الأسرى والمعذبين في  
طوامير السجون..

إلى رائدَي الحق.. إلى قائدَي الحرية وصوت العدالة الإلهية..  
إلى سيّدي ومولاي الإمام المعظّم زين العابدين وسيّد  
السّاجدين عليّ بن الإمام الحسين (سلام الله عليهما).  
وإلى عمّته الصديقة الكبرى سيدتي الحوراء زينب (عليها  
السلام).. أرفع هذا المجهود إلى مقامكما الرفيع السّامي.  
عساكما تتصدقان على العبد الفقير من فئات موأندكما  
الشريفة؛ فإنه غاية المنى ومنتهى الرجاء... (يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ  
مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ  
وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ).

قلبيتم (الباسط فرعيه بالوصير

ممنر جميل ممنور (العالمي

النور المبين في صدّة تهكمات المتحزبين على شعائر الحجّ المبرّين (عليهم السّلام)



## المقدّمة

### بسم الله الرّحمّات الرّميم

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليمات على المبعوثين رحمةً للعالمين سيّدنا رسول الله محمّد وأهل بيته الطاهرين؛ ولعن الله ظالميه من الأولين والآخين إلى قيام يوم الدين... وبعده:

أبدأ حديثي بكلام الله تبارك شأنه وكلام حجّته سيّدنا المعظم الإمام الحجّة القائم (سلام الله عليه وأرواحنا له الفداء)؛ قال تعالى: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِزْفَقًا) الكهف ١٦.

وقال تعالى: (وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرِكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ؛ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) يونس / ٧١-٧٢.

وقال تعالى: (وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَمَنْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخِرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة ٢٧.

وقال تعالى: (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) الأحزاب ٣٩.

وقال حُجَّةُ الله تعالى على خلقه إمامنا القائم المهديّ المنتظر (أرواحنا له الفداء وعليه السلام) في دعاء العبرات الذي علّمه لأحد شيعته الأبرار فقال رُوحِي فِداهُ: (اللهم إني أسألك يا راحم العبرات ويا كاشف الكربات أنت الذي تقشع سحاب المحن وقد أمست ثِقَالاً وتجلو ضباب الإحن وتجعل زرعها هشيماً وعظامها رميمًا وتردُّ المغلوب غالباً والمطلوب طالباً... إلى أن قال: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وأسألك حفظاً حِفْظاً لغرائس غرستها يدُ الرحمان وشُرُها من ماء الحيوان أن تكون بيد الشيطان تحزُّ وبفأسه تقطع وتجزُّ.. إلهي من أولى منك أن يكون عن حريمك دافعاً ومَنْ أجدر منك أن يكون له عن حماك حارساً ومانعاً، إلهي إن الأمر قد هال فهوّنهُ وحسّنْ فألنهُ، فإن القلوب كاعت فطمّنتها والنفوس ارتاعت فسكّتها.. إلهي تدارك أقداماً زلت وأفهاماً في مهامه الحيرة ضلّت.. فصلّ يا ربّ على محمد وآل محمد، ومجد لي يا رب بما أنت أهله فرجاً ومخرجاً؛ ويسّر لي يا رب نحو البشريّ منهجاً، واجعل لي يا رب من نصب لي حبالاً ليصرعني بما صريعاً فيما مكر، ومن حفر لي بئراً ليوقعني فيها أن يقع فيما حفر واصرف اللهم عني من شره ومكره وفساده وضره ما تصرفه عمّن قاد نفسه لدين الديان ومنادٍ ينادي للإيمان.. إلهي عبدك عبدك أجب دعوته؛ وضعيفك ضعيفك فرّج غمّه، فقد انقطع كلّ حبلٍ إلا حبلك، وتقلّص كلّ ظلٍ إلا ظلك، إلهي دعوتي هذه إن رددتها أين تصادف موضع الإجابة؟ ومخيلتي إن كذّبتها أين تلاقى موقع الإخافة؟ فلا تردّ داعي بابك من لا يعرف غيره باباً، ولا تمنع دون جنابك من لا يعرف سواه جناباً.. انتهى ملخصاً.

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك .. عليك مني سلام  
الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ...

في أول شهر محرّم الحرام من كلّ عام يشرع الشيعة الموالون بإقامة مآتم العزاء الحسيني المقدّس بما تحويه من مراسم حزينة تعكس شيئاً من مصائب يوم الطف العظيم ومآسيه وظلاماته التي بكت لها الحور والنور والعرش والملكوت والناسوت، فما بين باكٍ ولاطمٍ وصارخٍ ومدمىٍ ومكروبٍ ومجروحٍ... وبما هم عليه من الكلوم والهموم والكروب حزناً على إمامهم المظلوم عليه السلام .. يطلُّ علينا ثلثاً من الشيعة، فيشبهون - نيابةً عن أتباع المذاهب الأربعة - سيوفهم الحديدية تارةً والكلامية أخرى على مَنْ يقيم الشعائر الحسينية المقدّسة ، ما أدخل السرور على المخالفين الذين ترنّحوا على انتقادات بعض العمائم الشيعية التي تكرر ما يمليه عليها قاداتها وأولياء نعمتها، فغدت مجرد أدوات تنفيذية للوالي في إيران، فإذا صفقوا صفقوا معه، وإذا بكى بكوا له وعليه..!

لقد صاروا كالبيغاء يردد ما يلقنه معلّمه ووليّ نعمته...!! هذه هي حال بعض أهل العلم في أيامنا المعاصرة، يقلّدون في كلّ شيء حتى في أصول العقيدة وضروريات الدين ومعارف الولاية والتوحيد؛ فلم يعضوا على العلم بضررٍ قاطعٍ ليعرفوا مقاصده وينالوا مطالبه.. يذرون الروايات ذرو الريح المهشيم، تبكي منهم المواريث وتصرخ منهم الدماء، يستحلون بقضائهم الفرج الحرام ، ويحرمون بقضائهم الفرج الحلال.. ذلك كلّه ليرضوا أولياء نعمتهم..! فمنذ أمد قريبٍ طلّ علينا الشيخ صبحي الطفيلي يزيد بشدقيه نافيةً الظلامه عن سيّدة نساء العالمين ومبرّناً يزيد من دم الإمام سيّد الشهداء

إمامنا المظلوم أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) زاعماً أن أهل الكوفة هم من قتل الإمام الحسين عليه السلام.. ثمّ طلّ علينا بعده الشيخ كاظم ياسين الذي دعا المؤمنين إلى التفلت من العاطفة في مراسم عاشوراء بدعوى أن الإمام الحسين عليه السلام لم يبيك على أحدٍ من إخوانه وأخواته وبناته وعياله، كما أنه لم يطلب الماء من الأعداء للطفل الرضيع... إلى آخر خزعلات وتهكمات هؤلاء المعتمدين على مراسم مصائب أهل البيت (سلام الله عليهم) والتي تقصم - من جديد - ظهر سيّد الشهداء (سلام الله عليه)؛ وسيأتي الردّ القاصم لظهورهم في المستقبل بإذن الله تعالى وفضل الإمام الحجّة القائم ودعائه وتلطفه بعبده العالمي...

وما إن بدأ محرّم عام ١٤٣٧ هجري حتى طلّ علينا السيّد حسن نصر الله، فأفرغ ما في جعبته من التشكيكات حول بعض المراسم العاشورائية مقحماً إياها بقضايا السياسة وهموم الساسة، فخلط الحابل بالنابل، وزرع أضغاناً عليه لا ينطفئ لهيها، وجروحاً لا تلتئم فتحاتها، وكسوراً لا تنجبر عظامها... لماذا هذا كلّه؟! لأن الساحة الشيعية خلت من كلّ مُنكّرٍ إلا من مراسم عاشوراء...؟! فهل خلت الساحة الشيعية وغيرها من المنكرات حتى استنفذ وسعه في مجاهدة المطيّرين والمطيّرات واللاطمين واللاطمات؟!... وهل بات المواطنُ الشيعي وغيره في مأمّنٍ من شظف العيش وكدورة الحياة لكي يثير السيّد المذكور بعض المسائل التي يفرح بها الأعداء، مع كونها مسائل فقهية يرجع فيها كلُّ مكلفٍ إلى المرجع الذي يقلّده...!! كان الواجب - في الحكمة النظرية والعملية - على السيّد حسن نصر الله أن يكون لطيفاً ودوداً ليناً هيناً وهشاً بشاً مع إخوانه من الشيعة الموالين أسوة بغيرهم ممن يهتسُّ لهم ويبشُّ من بقية

الطوائف في لبنان، إلا أن القدر ساقه ليفصح عمّا في داخله من نقمةٍ على التطبير والمطيرين، لغاية في نفس يعقوب قضاها، إذ ما أضمر أحدٌ شيئاً إلا ظهر على فلتات لسانه وصفحات وجهه؛ على حدّ تعبير أمير المؤمنين مولانا الإمام عليّ بن أبي طالب (سلام الله عليه)<sup>(١)</sup>؛ فبدلاً من أن يبادل الشرفاء المطيرين الأسى والحزن على سيّد الشهداء (سلام الله عليه) رأيناه كالأسد الضاري على فريسته... ذلك كلّه؛ لأنّ وليّ النعمة أمر، فعليه الائتمار وإلا فليتحمّل القصاص، فما يأمر به واجب التنفيذ؛ فهو رهن إشارته وقيد أعلته، يموت إذا مات ويحيا إذا حيا، إنّ صمت قلده في صمته، وإنّ تكلم بدت نواجذه...! إن الأمر بالكلام من وليّ النعمة الذي يحارب شعيرة التطبير، بل حتى الصراخ في البكاء على مصائب آل حيدر الكرار، والجهر بالصلاة على النبيّ والآل - كما هو مسجّل في فيديو صوتاً وصورة - ولو بدّل القائد نظره السليبي حول الشعائر إلى نظريّ إيجابي كانوا أكثر الناس حماساً له في جلب الأدلة على صحة الشعائر والدفاع عنها.. ذلك كلّه بمقتضى قوله تعالى: (إنّا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنّا على آثارهم مقتدون) الزخرف ٢٣؛ وقوله تعالى: (بل قالوا إنّا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنّا على آثارهم مهتدون) الزخرف ٢٢؛ وقوله تعالى: (إتخذوا أحبارهم ورهبانهم من دون الله... التوبة ٣١؛ وقد جاء في تفسيرها: أن العوام لم يتخذوا علماءهم آلهةً يعبدونها، فلم يصلوا لهم ولم يصوموا، بل أنهم أحلّوا لهم حراماً وحرموا لهم حلالاً، فبدلك عبدوهم ..

(١) قال أمير المؤمنين الإمام الأعظم مولانا عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام): "ما أضمر أحدكم شيئاً إلا أظهره الله على صفحات وجهه وفتات لسانه".

إن ما تختزنه عاشوراء المقدّسة من مشاعر وعواطف قل نظيرها في بقية المناسبات لا تروق لهؤلاء المشككين بغية تشويهها وتشكيك القواعد الشيعية بمضامينها عبر إثارة الشبهات حول الكثير من مفرداتها ابتداءً بالبكاء وانتهاءً بالتطبير والضرب بالسلاسل ولبس السواد واللطم .. فتبدأ كلّ سنة الحملات المسعورة على الغيارى من الموالين من المقيمين للشعائر الحسينية المقدّسة... ومَنْ يوجّه هذه الحملات هم معتمون ورجال دين شيعة نخر الحقد قلوبهم والضعينة نفوسهم، فنراهم كالدئاب المفترسة على شاةٍ ضعيفة، فلا يتركون لها جلدًا ولا لحمًا ولا عظماً .. تلبيةً لنداء أنفسهم الأمّارة بالسوء، وكأنه ليس ثمة منكرٌ على الساحة الشيعية سوى التطبير وما يرافقه من شعائر حزينة تعكس شيئاً مما جرى على سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين (سلام الله عليه) يوم الطف من عاشوراء...!؛ لماذا كلُّ هذا الغضب على مراسم عاشوراء الحزينة..؟! ولماذا كلُّ هذا الضجيج المفتعل!؟

وللإجابة على هذين السؤالين؛ لا بدّ لنا من استعراض الأسباب المؤدية إلى الحملة الشعواء العرجاء العمياء على مراسم عاشوراء التي لا يخلو مشكك بها بواحدٍ من هذه الأسباب، ولنخصها بالوجوه الآتية:

**(الوجه الأول):** الضعف الإيماني العقائدي (بكلا شقيه: التويّي والتيري) بذوات أهل البيت وعلو معارفهم ومقاماتهم ومعالمهم المقدّسة المتمثلة في أخبارهم الشريفة الدالة على وجوب الولاية لهم والبراءة من أعدائهم .. وهذا الضعف يستلزم الميل إلى مدرسة المخالفين وتبنيّ مناهجهم العقائديّة والفكرية والعملية .. ورفض كلّ ما لا يتوافق معهم، كرفض ظلامات آل البيت (صلوات الله عليهم) ورفض كلّ خبر يقدرح

بأعمدة السقيفة كما نلاحظه اليوم من عمائم مشبوهة لا علاقة لها بالتشيع، وبعيدة كلّ البعد من العلم والفقاهة والتخصص في العقيدة والتاريخ!..

(الوجه الثاني): ضعف التبري عند كثيرين من عمائم الحوزات الشيعية.. إذ إننا نجدهم موالين لخط أهل البيت (سلام الله عليهم) إلا أنهم يضعفون عن التبري من أعدائهم ورفض مناهجهم.. فقد ورد في مستطرفات السرائر حيث نقل خبراً عن إمامنا الصادق عليه السلام " قيل له عليه السلام: إن فلاناً يواليكم إلا أنه يضعف عن البراءة من عدوكم؟ قال عليه السلام: "هيهات! كذب من ادّعى محبتنا ولم يتبرأ من عدونا".

وورد في صحيحة اسماعيل الجعفي قال: قلت للإمام أبي جعفر (عليه السلام): رجل يحبُّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا يتبرأ من عدوه وهو يقول: هو أحبُّ إليّ من خالفه، فقال: « هذا مخلط وهو عدو ، فلا تصلّ خلفه ولا كرامة إلا أن تتقيه ».

من هنا أفتى شيخ الطائفة الطوسي رحمه الله (في المبسوط، باب صلاة الجماعة) بعدم جواز إمامة من يتظاهر بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولم يتبرأ من أعدائه..".

ووافق القاضي في المهذب (ج ١ ص ٨٠) والعلامة في التذكرة (ج ٤ ص ٣٨٠)، ويبدو من الشيخ المفيد الميل إليه في كتابه "المقنعة (باب صلاة الجمعة) والعديد من الفقهاء المتقدمين والمتأخرين ممن لا يسع المقام تفصي أسمائهم؛ بل المسألة موضع إجماع ووافق بين الامامية على حدّ تعبير العلامة الحلبي في (المعتبر) باب (شروط الإمام في الصلاة) .

(الوجه الثالث): انتحال التشيع ظاهراً لأمر المؤمنين وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، واستبطان العداوة لشيعتهم الموالين ومحاربتهم والترصص بهم والكيد لهم.. وهؤلاء المنتحلون هم المنافقون في الوسط الشيعي، حيث إنهم يتظاهرون بالولاء، ويحاربون الأولياء، ويردون معالم الدين، ويوالون الظالمين لأجل مصالحهم الشخصية، كل ذلك على قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة)؛ وعلى قاعدة (أن السنة والشيعية أمّة واحدة) مع إنكارهم للوجدان والأدلة القطعية التي كشفت عن الفوارق العقائدية والفقهية بيننا وبينهم .. إن من يتنازل عن عقائدنا وشعائرنا لأجل عيون المخالفين اعتبرته الأخبار الشريفة "منتحل" كذاب" وأنه أشدّ فتنةً على الشيعة من أعور الدجّال، ففي خبر الكشي عن الإمام إبي الحسن عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "ما أنزل الله سبحانه وتعالى آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع".

وفي صحيحة الحسن بن علي الخزاز قال: سمعت الإمام الرضا عليه السلام يقول: "إن من ينتحل مودتنا أهل البيت من هو أشدّ فتنةً على شيعتنا من الدجال، فقلت: بماذا؟ قال: بموالات أعدائنا ومعاداة أوليائنا، إنه إذا كان كذلك اختلط الحقُّ بالباطل واشتبه الأمر، فلم يُعرَف مؤمنٌ من منافق".

وعن أبي المغرا عن عنبسة قال: قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: "لقد أمسينا وما أحدٌ أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا".

وفي صحيحة علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "إن لمن ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه".

**(الوجه الرابع):** ظاهرة النصب والعداوة للفضائل والظلمات والأسرار العالية لأهل البيت والشعائر التي يقيمها الشيعة الموالون لإحياء ظلاماتهم ومآسيهم، وهذه الظاهرة مزيج من علماء العامة والخاصة، وكلاهما يشتركان في نصب العداوة للشيعة الموالين لغايات متعددة - أشرنا إليها في كتابنا الحقيقة الغراء - لكننا تشير هنا إلى واحدة منها وهي الوجه الخامس.

**(الوجه الخامس):** ظاهرة البترية التي تجمع بين الولاء لأهل البيت وبين الولاء للمنهج المعادي لأهل البيت عليهم السلام، وهؤلاء أطلقت عليهم الأخبار الشريفة عنوان (الفرقة البترية)، وهي فرقة تحاول التوفيق بين الفكر الإمامي والفكر السني في كل التفاصيل العقائدية والفقهية!! فالمنهج البتري - إذاً - يعتمد على جملة من الذرائع تجمع بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام وبين مدرسة أبي بكر وعمر، وترتكز على الحيلولة دون التبيري والبراءة من المدارس المناوئة لأهل البيت (عليهم السلام) تحت ذريعة التقارب مع مجموعة من المباني العقائدية والفقهية للفرق البكرية لا سيّما عدم التبرؤ من أعداء مولاتنا الصديقة الكبرى الزهراء البتول (سلام الله عليها)، ولم يقتصر أمر هؤلاء البتريين على عدم التبرؤ من أعداء سيّدة نساء العالمين (سلام الله عليها) فحسب، بل صاروا يبترون الأحاديث القادحة بأعمدة السقيفة، فكلُّ حديث وارد عن أهل البيت (عليهم السلام) يقدر بأعدائهم من أعمدة

السقيفة .. يرفضونه ويضعفونه ويرمونّه بالشذوذ والجهالة .. من هنا كان جُلُّ اهتمامهم على مراسم عاشوراء باعتبارها المحرّك الأساس لرفض ظلم بني أمية الذي أسسه أعمدة السقيفة.

**بناءً على ما تقدّم:** ارتأى المنهج البتري على الساحة الشيعية - بشكلٍ عام - التشكيك في مراسم عاشوراء لا سيّما شعيرة التطبير لما ترمز إليه هذه الشعيرة من تحريك المشاعر والعواطف نحو تحسس ظلامات أهل البيت عليهم السلام والحميّة لهم والغيرة عليهم والتفجع على ما أصابهم والتذكير بما جرى على تلك النفوس الطاهرة الزكيّة.

\*\*\*\*\*

### تنبيهات ضرورية:

قبل الشروع في استعراض دعاوى المعارض على بعض الشعائر الحسينية المقدّسة، ينبغي لنا أن نرشد إلى تنبيهات مهمّة حتى تكون الحجّة آكد، لئلا يدّعي الغفلة جاهلٌ، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين ولا نصيب له في العلم، وهي الأمور الآتية:

(الأمر الأول): لا نجيز شرعاً الحكم علينا مسبقاً، لمجرد خلفيات حزبية يستبطنها القارئ علينا..!

(الأمر الثاني): لا نجيز القارئ بتّر القراءة لكتابتنا هذا لمجرد أن فصلاً منه أو جملة لم تستهوَ خاطره، فيحكم علينا بالباطل، وينعتنا بنعوت اعتدنا على صدورنا من المتحزبين الذين لا يخافون الله تعالى في عباده وبلادهم.

(الأمر الثالث): إن على القارئ المنصف أن يحكّم وجدانه وضميره، فيضع نصب عينيه خوف العقاب يوم يفر المرء من أمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه.. فلا يجوز له الانقياد وراء غرائزه المنحرفة التي اعتاد عليها بالحكم على الأفراد الذين لا ينتمون إلى حزبه والخندق الذي يتترس خلفه، فيحجبه عن رؤية الحق والصواب...!

(الأمر الرابع): أن يضع القارئ نصب عينيه معرفة الحق والصواب حول حقائق المعارف الربانية والأحكام الفقهية، لأن ذلك كلّه بحاجة إلى أهل الخبرة والاختصاص بفقّه المعارف والأحكام، وليس كلّ من رمى أصاب، وليس كلّ من تجلبب بثوب الحوزة عرف الصواب، إذ إن العاقل هو مَنْ يتوقع الخطأ من نفسه ويتقبل النقد، وإن المعجب برأيه يرى أنه لا ينطق إلا بالصواب، وهو جاهل مغرور..!

(الأمر الخامس): أن لا يقيس القارئ الحقّ على مقياسه الحزبي، فما كان موافقاً لعقيدته الحزبية يحكم عليه بالصواب وما خالفه يعتبره كفراً ونفاقاً... فالحقّ لا يُعرّف بالرجال، بل إن الرجال تُعرف بالحق، أي بمقدار اتباعها للحقّ وقول الصواب واتباع الكتاب وسنة النبيّ وآله الأطهار (صلوات الله عليهم)، وليكن بيال القارئ أن الحقّ يعلو ولا يُعلى عليه.. فاعرف الحق تعرف أهله..!

(الأمر السادس): إذا لم يقتنع القارئ بما أوردناه على المشكّكين بالشعائر الحسينيّة المقدّسة، فلا يبادر إلى السبّ والشتم واللعن والتكفير والاتهام باتهامات باطلة ما أنزل الله بها من سلطان كالعمالة والقدح والإفتراء.. لأنها لغة الضعاف والكسالى عن مقارنة الفحول والأبطال في مجالي المعارف والفقّه الاستدلالي.. والجاهل عاجز عن

مقارعة العالم، فيلجأ إلى السبّ والشتيم والتهديد...! ونحن بدورنا لا تؤثر فينا هرطقات السبابين وزفر ألسنتهم القذرة.. إلا أن لنا أسوة حسنة بالإمام الأعظم مولانا أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وآله) حيث شتمه بنو أمية عشرات السنين، فلسنا مكلفين بمنع الفاسق من سبّنا لأن هناك يوم يحاسب فيه العاصي والمعتدي، لذا سنظالاه غداً يوم القيامة في يوم لا ينفعه زعيم ولا صديق، ذلك لأن الله تعالى لا يعفو عمّن ظلم أخاه في الإنسانية حتى يعفو أخوه عنه... فإن حقوق الناس لا يغفرها الله تعالى للمتهم والمنتقص حتى يغفر له صاحب الحق المسلوب .

فقد جاء في الجزء الثاني من الكافي الشريف/باب حق المؤمن على المؤمن، بإسناده عن علي عن أبيه عن حماد عن اليماني عن الإمام أبي عبد الله عليه السّلام قال: «حق المسلم على المسلم أن لا يشيع ويحجوع أخوه ولا يروى ويعطش أخوه ولا يكتسي ويعرى أخوه فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم وقال: "أحبّ لأخيك المسلم ما تحبه لنفسك وإن احتجت فسله وإن سألك فأعطه لا تمله خيراً ولا يمل لك كن له ظهراً فإنه لك ظهراً، إذا غاب فاحفظه في غيبته وإذا شهد فزره وأجلّه وأكرمه فإنه منك وأنت منه فإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وإن أصابه خير فاحمد الله وإن ابتلي فاعضده وإن تمحل له فأعنه وإذا قال الرجل لأخيه أف انقطع ما بينهما من الولاية، وإذا قال أنت عدوي كفر أحدهما فإذا أتهمه اثمات الإيمان في قلبه كما ينمات الملح في الماء وقال بلغني أنه قال إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض وقال إن المؤمن ولي الله يعينه ويصنع له ولا يقول عليه إلا الحق ولا يخاف غيره " .

وروى الكليني في الكافي الشريف في باب الرّواية على المؤمن عدة أحاديث منها:

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ رَوَى عَلَيَّ مُؤْمِنٍ رَوَايَةً يُرِيدُ بِهَا شَيْئَهُ وَهَذَا مُرْوَعَةٌ لَيْسَ فِطْرًا مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ وَلايَتِهِ إِلَى وَلايَةِ الشَّيْطَانِ فَلا يَغْبِلُهُ الشَّيْطَانُ.

٢ - عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ: عَوْرَةُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَرَامٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ تَعْنِي سُفْلِيَّةُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِنَّمَا هِيَ إِذَاعَةُ سِرِّهِ".

٣ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَوْرَةُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَرَامٌ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَا هُوَ أَنْ يَنْكَشِفَ فَتَرَى مِنْهُ شَيْئاً إِنَّمَا هُوَ أَنْ تَرَوِي عَلَيْهِ أَوْ تَعْيِيهِ".

وروى في باب السباب عدة أحاديث منها:

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "سَبَابُ الْمُؤْمِنِ كَالْمَشْرِفِ عَلَى الْهَلَكَةِ".

٢ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ وَأَكْلُ لَحْمِهِ مَعْصِيَةٌ وَحَرْمَةُ مَالِهِ كَحَرْمَةِ دَمِهِ".

٣ - عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ أَوْصِنِي فَكَانَ فِيمَا أَوْصَاهُ أَنْ قَالَ: "لَا تَسُبُّوا النَّاسَ فَتَكْتَسِبُوا الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمْ".

٤ - ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَجُلَيْنِ يَتَسَابَّانِ قَالَ الْبَادِي مِنْهُمَا أَظْلَمُ وَوَزُرُهُ وَوَزُرُ صَاحِبِهِ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَغْتَدِرْ إِلَى الْمَظْلُومِ.

٥ - أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: "مَا شَهِدَ رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ بِكُفْرٍ قَطُّ إِلَّا بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ شَهِدَ بِهِ عَلَى كَافِرٍ صَدَقَ وَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا رَجَعَ الْكُفْرُ عَلَيْهِ فَإِيَّاكُمْ وَالطَّعْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ".

٦ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا حَرَجَتْ مِنْ فِي صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ فَإِنْ وَجَدَتْ مَسَاغًا وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَى صَاحِبِهَا".

٧ - مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ التُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا حَرَجَتْ مِنْ فِي صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ بَيْنَهُمَا فَإِنْ وَجَدَتْ مَسَاغًا وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَى صَاحِبِهَا".

٨ - أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ

المؤمن أفّ حرج من ولايته وإذا قال أنت عدوي كفر أحدهما ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مُضمّر على أخيه المؤمن سوءاً.

٩ - مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سَنَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ عَنْ رَبِيعِ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: " مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَطْعُنُ فِي عَيْنِ مُؤْمِنٍ إِلَّا مَاتَ بِشَرِّ مِيتَةٍ وَكَانَ قَمِيناً أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَى خَيْرٍ " .

أحببنا استعراض هذه الأخبار الشريفة عسى أن يهتدي بها إلى الحقّ من سبقت له من الله الحسنى، (وَدَكِّزْ فَإِنَّ الدِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)، وما توفيقى إلا بالله تبارك اسمه، عليه توكلت وإليه أنيب.

### استعراض دعاوى التهكم على بعض الشعائر العاشورائية:

في اليوم التاسع من محرّم الحرام من هذا العام ( ١٤٣٧ هجري الموافق لعام ٢٠١٦ م) سعد السيّد حسن نصر الله الأمين العام للحزب في لبنان على منبره السّري، ظاهراً على إحدى قنواته الفضائية خاطباً في جمهوره، ناظراً في عطفه جدلان مسروراً بقوته التي يظن أنها ستدخله الجنّة .. متناسياً أن القوة إذا لم تقترن بالخشوع والتواضع وخفض الجناح والاستكانة والخوف من العقاب الأخروي، فإنها وبأل على صاحبها في الدنيا والآخرة .. باعتبار أن القوة أداة للقهر والقمع، وتأخذ بصاحبها إلى جنون العظمة والتكبر على عباد الله المستضعفين .. فساعتئذ يكون حسابه عسيراً عند الله تعالى؛ وذلك لاتكائه على لغة البطش بدلاً من الحجّة المنطقية والمقارعة الفكرية ..

**وَبِنَاءٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ:** نقول للسّيّد نصر الله؛ ليست البطولة والشجاعة أن يهجم أنصارك وجنودك على العزّل من المستضعفين من الحكماء والعلماء حينما يبادرون إلى النصيحة وتقويم الاعوجاج المعرفي الفقهي والعقدي .. فبدلاً من أن تشكرهم على النصيحة .. تبادرهم بتسليط جنودك عليهم لتستأصل شأفتهم وتبيد كيأنهم وعنصرهم وتنتقص منهم، فتارةً تنعتهم بالسلفية الشيعية، وأخرى بالمتعصبين؛ وثالثةً بدواعش الشيعة.. ورابعةً بالجهلة.. وخامسةً بعملاء لأمريكا وبريطانيا وإسرائيل...! ومع ذلك كلّه تريد منهم السكوت والعضّ على الجروح.. وكأنهم عبيد يساقون كما تُساق النعاج للذبح ويقوم جنودك بسحله في الطرقات والتمثيل به، بل قتله لو سنحت لهم الظروف المؤاتية...!! فماذا تريد منّا..؟! أتريد أن نزحف على بطوننا لنقبّل يديك طائعين مهطعين، لأنك صاحب سطوة وقوة عسكرية لتعودنا إلى القائد الأعلى الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيّ يوحى علّمه شديد القوى، فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى...؟! أم تريدنا أن نقبّل أيادي مشايخ الأزهر في مصر ولبنان والعراق ونقر لهم إقرار العبيد وتتنازل لهم عن ظلامات سيّدة نساء العالمين أم المؤمنين مولاتنا الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ونذوّب الفوارق والتفاصيل الفقهية ونسطّح الإمامة والولاية ونتفقه على المذاهب الأربعة ونقول لشيخ الأزهر: بأمرك شيخنا ومولانا إرضَ عنا، فنحن عبيدك نأتمر بأمرك ولو أمرتنا بالمشي على جمر الغضا لفعلنا...!! كلاً ثم كلاً! إننا والشيعة الأحرار لم ولن نركع لغير الله تبارك شأنه، ولن ندعن لغير النبيّ وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم).

عذراً أيها المؤمنون... إنّها نفثة مصدر يعتصر قلبه ألماً على ما يجري على آل البيت (سلام الله عليهم) وشيعتهم الموالين، ليس من المخالفين فحسب، بل من جماعة في الوسط الشيعي ينوبون عن المخالفين بتصفية الحساب مع علماء الشيعة المناهضين للمدرسة المغايرة لمدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم)..! ويا ليت هؤلاء قارعونا بالحجّة والمنطق، لكان أهدى في الصواب إلا أنهم سلكوا مسلكاً يقوم على القمع البدني بطرق شتى اعتماداً على القوة التي يظنون أنّها الحل الأمثل في فرض المعارف والأحكام، متناسين بأن الله تعالى لم يجبر العباد على الإلتزام بالدين ومعارفه بقوله سبحانه وتعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

إن على القواد من المتحازبين في عصرنا الحاضر التدبر في عهد مالك الأشتر الذي سنّه مولانا الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام للحكام والقواد الذين أخذتهم نشوة الحكم والقوة إلى الاستقواء على الضعفاء عندما يعجزون عن مقارعتهم بالحجّة والدليل...!

### عودة على بدء:

نحن ها هنا لسنا في موقع السجال العقيم لمجرد أنه سجالٌ ؛ بل لأننا مسؤولون عن معالم الدين.. لذا كان من الواجب علينا تفنيد ما ذكره السيّد حسن نصر الله في خطابه الأخير في الأيام الأخيرة من محرم عام ١٤٣٧ هجري، وقد تأخرنا بإصدار الردّ بسبب تصنيفنا لهذا الكتاب لأن المقام بحاجة إلى إسهاب وتفصيل، وإلا كان

بمقدورنا الردّ سريعاً على الشبهات بكلامٍ مختصر، فيخلُّ بالمراد، وذلك لتشعب الشبهات التي يحتاج تفنيدها إلى تفصيل في الردود.

ونحن - كعادتنا وأسلوبنا العلمي والفقهي في تفنيد الشبهات حول مراسيم عاشوراء - نستعرض كلامَ صاحب الدعوى ثم نعقب على ذلك بالردود العلمية المناسبة؛ ونحن نلخص دعاوى السيّد حسن نصر الله ضمن ثلاث نقاط هي الآتية:

(النقطة الأولى): قال صاحب الدعوى: "يوم العاشر في كربلاء في الحسينيات وغيرها من المناطق يُحضرون نعشاً ويصنعون عليه تمثالاً تشبيهاً لجسد الحسين عليه السلام ويصنعون على النعش أسداً (تمثالاً) على أساس أنه علي بن أبي طالب ويلطم وهو بصورة الأسد على جسد ابنه الحسين..".

(النقطة الثانية): قال صاحب الدعوى: " أهل البيت يريدوننا أعزاء ويريدون رؤوسنا مرفوعة، والحسين (عليه السلام) كل ثورته كانت ثورة كرامة وعزة، لكننا نرى أناساً في كربلاء وغيرها يضعون السلاسل في رقابهم وأيديهم وأرجلهم ويمشون كالكلاب ويقومون بالعواء مثل الكلاب... هذا الشيء في أي دين؟ وأي عقل؟ وفي أي شريعة؟ وأي مذهب؟ هؤلاء من أعظم المسيئين ومن الذين يذبحون الحسين عليه السلام في كل يوم وهم يدعون أنهم سيكون على الحسين عليه السلام .. أين هذا من الدين؟ أين فعل ذلك أهل البيت عليهم السلام؟ أين يتواجد هكذا فعل في رواية من رواياتنا؟ إئتوني برواية واحدة ضعيفة أو مرسلّة أو ليست لها أساس من الصحة بذلك الفعل .. هل أئمتنا طلبوا منا أن نقدم عاشوراء بهذه الطريقة؟ هل هذه هي كربلاء؟ هل هذه هي زينب؟ الأمر مُبكِ ومُحجّل ومعيب..!..

(النقطة الثالثة): قال صاحب الدعوى: " في كلّ سنة يفتحون معركة لها أول وليست لها آخر على هذه الشعيرة وتلك الشعيرة .. يا أخي أنتم المتعصبون لهذه الشعيرة أو تلك الشعيرة، لماذا لا نجدكم في الدفاع عن الحسين وكربلاء ومقامات أهل البيت .. لماذا لا نجدكم في الدفاع عن زينب عليها السلام؟! .. لماذا يصرّ البعض أن ينزف دمه في مكانٍ فيه نقاش؟ سأكون متواضعاً وهادئاً جداً .. أين كان المطبّرون وأمثالهم عندما كان الإسلام والمسلمون والعتبات المقدسة والشيعية والتشيعّيع وعتبات أهل البيت عليهم السلام والحوزات العلميّة وتراث أهل البيت في خطر؟ لماذا لا نراهم هناك؟! .. لماذا لا يبرزون في تلك الأماكن؟! يريدون أن يأخذوننا إلى عالمٍ آخر؟! .. إننا نتسامح معهم باستمرار وتأخذ هذا الموضوع دائماً بحكمة ونعظهم فيه بالموعظة الحسننة والحوار الداخلي، ولكننا وصلنا إلى مكانٍ مُعيب ومُحزن ومؤلم جداً... كربلاء هي الصبر الجميل .. هي الصبر العزيز .. هي صبر المنتصرين .. صبر الشاخصين .. صبر الأقوياء .. صبر المؤمنين الذين حفظوا لنا هذا الإسلام والأمة...".

هذه أهم النقاط التشكيكية التي تعرّض لها السيّد نصر الله في خطابه الشهير في اليوم التاسع من شهر محرّم الحرام في عامنا هذا ( ٢٠١٦ الموافق ١٤٣٧ هجري)، وتتمحور حول بعض الشعائر الحسينيّة المقدّسة التي لم تسلم من الجرح والتشويه من بعض أهل العلم منذ أربعين سنة...! وهي في الواقع دعاوى لا تصمد أمام مشرحة النقد الفقهي والعلمي؛ لذا سنقوم باستعراضها ثم نعقب على كلّ واحدة منها بما تيسر لنا في هذه العجالة، ومن الله تبارك شأنه نستمد العون والتوفيق والسداد، مفوضين أمرنا إليه تعالى، وملتجئين إلى حصن آل محمّد (سلام الله عليهم)، فهم

حسي وإلى باجم الشريف أسندت ظهري، فهم (صلوات ربي عليهم) كهفي حين  
تعييني المذاهب وكنزي حين تعجزني المكاسب ، ومونسي حين تحفوني الأبعد وتملني  
الأقارب، ما خاب من تمسك بهم وأمن من لجأ إليهم (سلام الله عليهم).

### بداية الردّ:

(استعراض النقطة الأولى): قال صاحب الدعوى: "يوم العاشر في [مدينة]  
كربلاء في الحسينيات وغيرها من المناطق يُحضرون نعشاً ويصنعون عليه تمثالاً تشبيهاً  
لجسد الحسين عليه السلام ويصنعون على النعش أسداً (تمثالاً) على أساس أنه علي  
بن أبي طالب ويلطم وهو بصورة الأسد على جسد ابنه الحسين..".

### نورد عليه بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): لو فرضنا - وفرض الحال ليس محالاً - صحة النسبة المذكورة لأحد  
مواكب العزاء العاشورائي في العراق، فلا ريب في أنه خطأ محضٌ صدر منهم جهلاً،  
لا عمدًا، قصوراً لا تقصيراً، ولا يؤاخذ العبدُ بفعله القصورى؛ كما أن الفعل  
القصورى في موكب خاص من بعض الأفراد، لا يستلزم - شرعاً وعقلاً - القدح  
بالمواكب النوعية العاشورائية والتهكم عليها والانتقاص منها والتشهير بها؛ ومن يتهمك  
وينتقص حسابه عند ربّه، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم،  
والعاقبة للمتقين.

ولو فرضنا أن بعض المؤمنين مثّل أمير المؤمنين (سلام الله عليه) بصورة الأسد، فلا  
ريب في أنه ارتكب حراماً وجرماً عظيماً، فيجب المبادرة للتوبة والإنابة، ولا يجوز  
للإخوة الأعزاء من المعزين وبعض قراء العزاء أن ينساقوا إلى التشبيه المذكور لما فيه من

المهانة لشخص أمير المؤمنين علي (سلام الله عليه) وحاشا لله تعالى أن يدخل روح أمير المؤمنين مولانا وسيدنا المعظم الإمام الأعظم علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه وآله) في صورة الحيوان المفترس (الأسد)؛ وذلك لأمرين هما:

(الأول): إن الأدلة القاطعة نهدت عن رسم الإنسان العادي حتى لو كان الرسم مطابقاً لحقيقة المرسوم، فضلاً عن المعصوم (عليه السلام) المخفية حقيقته عن عامة البشر، فيحرم رسمه بطريق أولى باعتباره من الظنّ المنهي عنه في الكتاب الكريم، إذ إن الرسم لا يعبر عن حقيقة المعصوم (صلى الله عليه)، فيكون رسمه من باب الإفتراء على الله تعالى وعلى المعصوم عليه السلام، كما أنه من باب الظنّ الذي لا يعني من الحقّ شيئاً، وهو ما دلت عليه العمومات والإطلاقات في الكتاب والسنة المباركة بمقتضى قوله سبحانه: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ اللَّهُ أُذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)، وقال تعالى: (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنّاً إِنَّ الظنّ لا يُعني مِنَ الحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ).

(الثاني): إنّ أئمة الهدى ومصاييح الدجى (سلام الله عليهم) قد استنكروا على المخالفين المعتقدين بانتقال أرواح المؤمنين إلى حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي إلى قناديل تحت العرش، فإذا لم يجوز في حكمة الله تعالى أن ينقل روح المؤمن إلى حوصلة طير لأنه أعزّ وأكرم من أن يكون في حوصلة طير، فبطريق أولى لم يجوز أن يجعل روح سيد الخلائق في صورة أسد؛ فإن ذلك من التناسخ الباطل بالضرورة القطعية عندنا نحن الشيعة الإمامية ... لذا فإن تصرف بعض الإخوة - على فرض صحة النسبة، وهي قطعاً غير صحيحة - لا يعدو كونه جهلاً بعواقب الفعل المذكور

من الناحية العقديّة والفقهية..وهذا حال الجهلاء بتفاصيل المعارف العقائديّة، والجاهل لا يؤاخذ بخطئه من الناحية الوضعيّة ، وإنما يجب إرشاده بالحكمة والموعظة الحسنه والرفق به؛ ولا يجوز الحكم عليه بالضلال والانحراف، بل يجب توعيته إذا كان هناك عيبٌ يستدعي النصيحة والإرشاد؛ لا أن يُلقى الكلام على عواهنه، فإنه خلاف الحكمة والصواب ويزيد الطين بلّة..!! ونحن مع صاحب الدعوى نستنكر على كلّ موكب يحاول القدح بشخصية أمير المؤمنين عليّ (صلوات الله عليه) وبقيّة آل الله تعالى بتمثيلٍ وتجريحٍ يطال ذواتهم المقدّسة..لكن شريطة أن لا يؤدي ذلك إلى ضرب المواكب النوعية الصالحة التي تعكس مأساة الطفّ وما جرى على هاتيك الجسوم المطهرة، فهؤلاء يجب التواضع لهم وأداء الشكر إليهم، ومجرد طرود شواذ على حالة معينة يعتبرها الدين شواذاً - كدعوى تمثيل أمير المؤمنين عليه السلام بصورة الأسد - لا يعني ذلك بالضرورة ضرب الحالة النوعية ونسفها من أساسها والتعريض بأصحابها والتشهير بهم وعتهم بالكفر تارةً وبالإنحلال الديني والمسلكي تارةً أخرى.

وقبل التجريح بمن يمثّل شخصية الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) على السيّد نصر الله أن يجرح بأتباعه عندما مثّلوا وقعة عاشوراء في اليوم العاشر من هذا العام وكانوا يعلقون صورة الإمام سيّد الشهداء (سلام الله عليه) على رمحٍ يحملهُ الشمر، فقاموا بقتل الشمر وأخذ الرأس المرسوم منه...وهل انكشف لكم الغطاء عن حقيقة وجه الإمام سيّد الشهداء عليه السلام حتى قطعتم بكونه على تلك الهيئة المشينة المرسومة على رقعة من القماش..؟! فما الفرق بين رسمكم لمثال الإمام سيّد الشهداء

(سلام الله عليه) وبين من يمثّل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بصورة الأسد، سوى أن الثاني أعظم شناعة من الأول، إلا أنّهما في الشناعة أمرٌ واحدٌ ومفهومٌ فارد...!

**زبدة المضمّن:** لو كان ما ادّعاه صاحب الشبهة له نصيبٌ من الواقع، فربما كان التمثيل مقصوداً من قبل جهات تحارب الشعائر الحسينيّة لأجل التعيب على عامة المجالس العاشورائيّة المباركة، فكان من الواجب غضّ الطرف عنها في الإعلام، لئلا يؤدي ذكرها إلى التعيب على الشيعة - من خلال تمثيل البعض قصة الأسد وتقييدها بشخص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام - ما دام التعيب بنظر المشكّكين قاعدة مطّردة في تحريم العديد من الشعائر الحسينيّة المباركة، فليكن السكوت عن التمثيلية المذكورة سداً منيعاً في وجه المعيين على الشيعة، وبالتالي لا يجوز الإفصاح عنها في الإعلام حرصاً على عدم التعيير والتعيب..!

**(الوجه الثاني):** إن النسبة التي ادّعاها المشكّك لذاك الموكب العاشورائي في العراق محض افتراء، وقد استغربها العديد من العلماء العراقيين، إذ إن الشائع في المراسم العاشورائيّة العراقيّة هو أن التشبيه بالأسد لا يراد منه تشبيه أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، بل الغاية منه هو تمثيل مجيء الأسد بحقيقته الحيوانية شوقاً إلى سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) وحنزناً عليه، إذ إن كلّ شيء حزن على سيد الشهداء (سلام الله عليه) حتى الطيور والحيوانات وكل ما يرى وما لا يرى إلا بنو أمية وأولاد الزنا.

ما هي قصة الأسد؟!

وقصة الأسد بحقيقتها الكاملة مذكورة في أصول الكافي، إلا أن بعض القصاصين من القراء الجهلة أو من في قلوبهم مرض، حرّفوا القصة المروية عن فضة جارية مولاتنا

الصديقة الطاهرة الحوراء زينب (سلام الله عليها) ونسبها إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بجهتاناً وزوراً؛ والغياري من المواليين كانوا - ولا يزالون - ملتزمين بعدم جواز تمثيل الأسد على أنه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فالجميع ملتزم بأن الأسد جاء ليحرس الجسد الشريف لمولانا سيّد الشهداء عليه السلام لمّا أخبرته فضة بما سيفعل القوم غداً من رضّ الجسد الشريف بالخيول، وإليكم القصة كما جاء في رواية أصول الكافي الشريف للكليبي رحمه الله من كتاب الحجة، باب مولد الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام بإسناده عن الحسين بن محمد قال: حدثني أبو كريب وأبو سعيد الأشج قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبد الله الأودي قال: "لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل، فقالت فضة لزینب (سلام الله عليها): يا سيدي إن سفينة كسر به في البحر فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق والأسد رابض في ناحية، فدعيني أمضي إليه وأعلمه ما هم صانعون غداً، قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث [وهي كنية للأسد] فرفع رأسه ثم قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله عليه السلام؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره، قال: فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين (عليه السلام)، فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله: فتنة لا تثيروها انصرفوا، فانصرفوا".

روى الخبر المتقدم العديداً من الرواة والفقهاء، منهم: النوري في المستدرک ج ٨ ص ٢٧ / الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص ٣٣٦ / مدينة المعاجز للبحراني ج ٣

ص ٤٦٩ / بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٥ ص ١٦٩ / مرآة العقول للمجلسي ج ٥  
ص ٣٦٩ ح ٨ / العوالم للبحراني ص ٤٨٨ / شجرة طوبى للحائري ج ١ ص ٣٤ /  
جامع الرواة للأردبيلي ج ١ ص ٣٦٨ / منتهى المقال للمازندراني ج ٣ ص ٣٥٥ /  
الوافي للكاشاني ج ٣ ص ٧٥٩ .

وضعف سنده غير ضائر في أخبار التاريخ والكرامات والفضائل وباب الزيارات  
والأدعية وقصص التاريخ والحوادث والملاحم والفتن؛ مضافاً إلى أن ضعفه مجبور بأخذ  
المشهور به؛ وهو من فضائل الكرامات الدالة على إطاعة الكائنات للحجج الأطهار  
عليهم السلام؛ كما أن فيه دلالة على علو قدر مولاتنا فضة رضي الله عنها.

تبقى مسألة ذُكرت في الرواية وهي شكوى فضة للأسد نية الأعداء في رضّ ظهر  
المولى المعظم سيّد الشهداء (عليه السلام) كما يبدو في ذيل الرواية، وهو معارض  
بالأخبار الدالة على حصول الرض بحوافر الخيول، إلا أن الجمع بينها وبين تلك  
الأخبار سهلٌ جداً، بحمل مجيء الأسد على منع النواصب من الحملة الثانية لرضّ  
الجسد الطاهر، التي لو حصلت لما بقي شيء منه؛ أو أنه جاء لمنع رض الظهر بعدما  
رضوا الصدر، أو أنه جاء لحراسته من شيء أعظم من رض الصدر والظهر، فمنعهم  
مجيئه من ذلك؛ أو أنه جاء باكباً مكروباً للتعزية للتدليل على عظم المصيبة على  
الكائنات برمتها، فكان فعله سبباً لردع الأعداء من إعادة الكرّة على الجسد الطاهر.

**والحاصل:** لا إشكال في الرواية ما دامت تقصُّ علينا كرامةً من كرامات سيّد  
الشهداء عليه السلام، وقد استلطفها المؤمنون فغدوا يمثلونها في العراق وإيران على  
حقيقتها المروية في الكافي، وليس كما توهمه صاحب الشبهة؛ فالعجب منه كيف

رُكّز على العراقيين، ولم ينسب بينت شفة إلى الإيرانيين الذين يمثلون قصة الأسد، وهناك فيديوهات كثيرة تكشف عن تمثيل الإيرانيين للأسد، فسكت عنهم السيّد نصر الله ثم شهّر بغيرهم...! فهل باؤهم تجر وباء العراقيين لا تجر...؟؟ أم أن وراء الأكمة ما وراءها...!!

### إيرانيون يدخنون النرجيلة في مجلس العزاء الحسيني!

ويا ليت من يقدم للسيد نصر الله التقارير، يتكلم عليه ببعض الفيديوهات لمدخين إيرانيين بناراجيل طويلة القصب بكلّ وقاحة في محضر عزاء الإمام الحسين (سلام الله عليه)؛ والظاهر أن هؤلاء المشيشين من مدينة بوشهر الإيرانية لاشتهارهم بالنراجيل الطويلة العنق...!

**ومهما يكن الأمر:** فإن أولئك المنرجلين للتن في مجلس العزاء قد انتقصوا من عزاء سيّد الشهداء (صلوات الله عليه)، وعملهم هذا من أبرز مصاديق التشنيع على التشيع ومراسم عاشوراء، ولم نسمع من المرشد الإيراني ولا غيره في لبنان نقداً لهذه الحالة الشاذة...! ولا أن أحداً من قادة الحزب أبدى انزعاجاً منها، بالرغم من فظاعتها وشناعتها لما فيها من الانتقاص والتهكم على مجلس عزاء يحكي مصائب سيّد الشهداء (سلام الله عليه)... فهل أن شنوذ الإيرانيين مبرر شرعاً، وشنوذ غيرهم غير مبرر بنظر المنتقدين للشواذ في مراسم عاشوراء...؟!

وهل خفيت هذه الحالة الشاذة عن عيون القادة في إيران ولبنان - بالرغم من انتشارها في مدينة كبيرة في إيران - ولم تخف عليهما قصة تمثيل الأسد المفتراة على العراقيين...! ولكن كما قال الشاعر:

### وعين الرضا عن كلّ عيبٍ كليله\* ولكن عين السخط تبدي المساويا

(الوجه الثالث): لقد شاهدنا بدقة الفيديو المصوّر، فلم نرَ ما ادّعاه صاحب الشبهة من أن الممثّل لدور الأسد كان يتحلّل شخصية الإمام الأعظم أسد الله الغالب مولانا عليّ بن أبي طالب (سلام الله عليه)، بل الظاهر الواضح بأن الممثّل يمثّل دور الأسد الباكي والحارس لجسد سيّد الشهداء (صلوات الله عليه)، وليس هناك قرينة حالية أو مقالية تثبت ما افتراه صاحب الدعوى على قصة التمثيل والتشبيه...! فما جاء به السيّد حسن نصر (بدعواه الفاسدة) ليس إلا تشويهاً للحقيقة والواقع..!

ومجرد تمثيل قصة الأسد لا يعني بالضرورة أن الممثل يتحلّل شخصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، بل يجب على المشاهد (كالسيد نصر الله) من موقع حجمه السياسي والعسكري أن لا يستعجل بالحكم على هؤلاء الموالين الغيارى الشرفاء الذين يحيون مراسم الحزن على سيّد الشهداء عليه السلام، وماذا سيكون موقفه غداً يوم القيامة بين يدي أمير المؤمنين وابنه سيّد الشهداء (عليهما السلام) عندما يسألانه عن الدليل الذي اعتمده في اتّهامه أولئك الشرفاء بأنهم كانوا ينتقصون من مقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام...؟! وماذا سيوجب؟ وكيف سيرر اتّهامه وتعميمه؟ .

(الوجه الرابع): لو فرضنا جدلاً - وفرض الحال ليس محالاً - أن أولئك الشرفاء كانوا يقصدون - عن جهلٍ - تمثيل أمير المؤمنين (سلام الله عليه) بصورة الأسد، إلا أن ذلك حالة شاذة، لا يجوز شرعاً أن يُبنى عليها حكمٌ شرعيّ عام في تحريم الشعائر أو

بعضها والتهكم عليها والانتقاص منها لغايات وحدوية أو سياسية ، ذلك لأن الحالة الشاذة خارجة حكماً وموضوعاً عن حقائق التشريع؛ فالشاذ بحكم المعدوم، والمشكوك لا يُبنى عليه حكمٌ أصلاً.

هذا بالإضافة إلى أن تعميم تحريم الشعائر بسبب حالةٍ شاذة لأجل غايات وحدوية وسياسية يدخل في نطاق التشريع المحرّم باعتباره بدعة من جهةٍ، ولأنه مبنيٌّ على الظنون والاستحسانات الشخصية التي نُهت عنها الأدلة الشرعية القطعية من جهةٍ أُخرى كما هو معلوم في أصول الفقه الجعفري، وكما لا يخفى على الفقهاء والأعلام في الطائفة الشيعية المحمّية.

وبالجملة: لا يجوز ضرب بقية الشعائر بحجّة أن بعضهم أخطأ بانتحال شخصية الأسد بقصد كونها أمير المؤمنين (سلام الله عليه)؛ ونذكر صاحب الدعوى بقول إمامنا المعظّم أبي عبد الله الصادق (صلوات الله عليه) لزرارة رضي الله عنه: "يا زرارة خذ ما اشتهر بين الأصحاب ودع الشاذّ النادر"، وقوله الشريف لعمر بن حنظلة في إعطائه ضابطة في تمييز الرواة والروايات: "ينظران إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به، المجمع عليه عند أصحابك، فيؤخذ به من حكمننا، ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك، فإن المجمع عليه لا ريب فيه..".

إن احتجاج صاحب الدعوى بحالةٍ شاذة نادرة - على فرض صحتها وليست كذلك - ليبنى عليها حكماً عاماً يعتبر مكابرةً وبهتاناً على أهل الحق .. ويؤدي إلى زيادة شماتة الأعداء بنا .. وهنا نسأل السيّد نصر الله: هل خلت ساحتكم الحزبية من حالاتٍ شاذة حتى اتخذت من تلك الحالة عنواناً عاماً لتتهكم على الشعائر؟!..!

ولو فرضنا جدلاً أن امرأةً من محازبيكم زنت، فهل يصح أن نعمّم الحكم على عامة نساءكم بالزنا..؟! كلا ثمّ كلا!! ولو أن امرأةً محجبةً تبرجت بأهوى زينة وخرجت ترقص أمام الرجال، فهل تجيزون لأنفسكم أن تعمموا الحكم على عامة المحجبات في حزبكم أو في الوسط الشيعي..؟! كلا ثمّ كلا..!!

**وبناءً عليه:** نسأل مرةً أخرى السيّد نصر الله: لماذا تريد تعميم تلك الحالة الشاذة على عامة الشعائر أو على بعضها..؟! ألاّئك لا تحبّ بعض الشعائر الحسينية التمثيلية أم أن هناك غاية لم تفصح عنها..؟! ودعوى أنك تغار على الإمام الحسين عليه السلام وشعائره المقدّسة.. مردودة بوجود من هو أغير منك على معالم التشيع ومراسم عاشوراء، فنحن الغيارى على التشيع حين حرّمنا تمثيل المعصوم عليه السلام بينما فقهاؤكم حلّلوا ذلك، فأيهما أغير يا تُرى..؟! ونحن من نرّه المعصوم عليه السلام عن كلّ ما يشينه ويضعف من كيانه المقدّس، وبحوثنا العقديّة تشهد على ما ادّعينا..

**بالإضافة إلى ذلك:** إن هناك علماء آخرين أغير منك على التشيع وفيهم من تعتقد بعرفانه وحسن اعتقاده كالشيخ بهجت الذي أجاز التطبير وبقية المراسم العاشورائية في محرّم، وثمة فيديو للشيخ بهجت بالصوت والصورة على المواقع الإلكترونيّة يفصح فيه عن تجويزه للتطبير – الذي تعتبره مشكلة المشكّلات – وثمة فتوى له في هذا الصدد... بل لقد صرّح الشيخ بهجت بأنه لما كان قريباً من أحد مواكب التطبير تطايرت قطرات من دماء بعض المطيرين على عمامته ولم يغسلها، بل قد احتفظ بها تبركاً بتلك الدماء التي تطايرت على عمامته من أجل الإمام سيّد الشهداء (سلام الله

عليه)، فهل بمقدور السيّد نصر الله أن يتهكّم على الشيخ بهجت وقد عُرف بحبه له...؟! سؤال يرسم الجواب...!!

لقد بات واضحاً أن هجومكم - كتنظيم سياسي - على الشعائر مبرمجٌ منذ عشرات السنين، ويشهد لما ندّعيه ما راج واشتهر عن السيّد الخامنئي تحريمه لبعض الشعائر كالضرب بالسلاسل واللطم العنيف والتطبير..إنما كان لأجل غايات وحدوية بين المذاهب، بل إنّه نهي عن البكاء بالصوت العالي، مدّعياً أنه ليس المقصود من الحزن على مصائب أهل البيت عليهم السلام، بل طلب من جمهوره البكاء الخفي في القلب ومن دون صراخ، وكذلك الصلوات على النبي وآله إنما تكون في القلب، وقام الحاضرون السامعون لكلامه يضحكون...!! وقد قام بالردّ عليه المرجع الشيخ وحيد الخراساني في فيديو مصوّر ومعه كلام للخامنئي بالصوت والصورة.

فهل توقف كلام السيّد نصر الله على قصة الأسد...؟ كلا، بل تخطاه إلى التطبير وغيره من مصاديق الحزن على سادة الوري من آل الله تعالى... إذ إن الغاية من ذكر قصة الأسد وغيرها مما أثاره في اليوم التاسع من عاشوراء هو أعظم من ذلك.. إنه يريد تنفيذ الخطة التي رسمها السيّد الخامنئي له وهي ضرب الشعائر الحسينية بالغمز فيها والانتقاص منها ومن ثمّ إسقاطها بالكامل، وقد نفذها في إيران ويريد من السيّد نصر الله تنفيذها في لبنان والعراق والبحرين والكويت.. فلا البكاء بصوت عالٍ محبوبٌ لدى السيد الخامنئي...! ولا اللطم ولا الصلوات باللسان بصوت عالٍ لأنه يزعجه، ولا التطبير ولا تمثيل قصة حزن الأسد على سيّد الشهداء (صلوات ربي عليه) ولا الضرب بالسلاسل.. ذلك كلّه غير محبوب عند الوالي..فماذا يجب يا

ثرى...؟ وماذا يعجبه من الشعائر الحسينية المقدّسة...؟! فإذا لم يكن البكاء بصوت عالٍ مطلوباً ومرغوباً فيه عنده - وهو من أعظم الشعائر الحسينيّة المقدّسة - فما هي الشعيرة عنده التي ينبغي أن يقيمها أتباعه في إيران ولبنان...؟! حبذا لو يعرف لنا الشعيرة الشرعية التي ينبغي على مقلديه إقامتها في كلّ عام في شهر محرّم الحرام...!

ويا ليته يحدد لمقلديه ماهية الشعيرة حتى يعرفوا كيف يقيمونها كلّ عام...! ونحن على يقين أنه لن يخرج علينا بمفهومه الخاص حول الشعائر الحسينية، وسوف أجب بما أجاب به السيّد حسن نصر الله لما عنّف المطربين مستعيراً قوله: "يريدون أن يأخذونا إلى عالم آخر..."، نعم إنه يريد أن يأخذنا إلى عالم آخر يختلف عن عالم الشعائر الحسينية التي أقرّها العمومات والإطلاقات - فضلاً عن الأدلة الخاصة - وعمل بها الفقهاء والأعلام والمتدينون... إنهم يريدون أن يأخذونا إلى شريعة أخرى يحددها الوالي كيفما تشاء قريحتهم وتلمية علينا سريرته... وكأنه وحيّ يوحى علّمه شديد القوى...!؟

زبدة المخض: إن التطبير واللطم بعنف والضرب بالسلاسل وإن كان فيه حزازة<sup>(١)</sup> عند الحاكم في إيران، فما هي الحزازة يا ثرى في الصلوات باللسان والبكاء بصوت عالٍ على سيّد الشهداء وبقية العترة من آل عليهم السلام...!؟

جواب برسم الإجابة من المتحازبين الذين لا يريدون أن يكونوا منصفين مع أئمة الهدى عليه السلام ولا مع المؤمنين، ولا مع أنفسهم...!! وأقتبس عبارة من السيّد حسن نصر الله حينما وجّه لمقيمي الشعائر متهمّاً عليهم بقوله: "هل هذا من

(١) الحزازة: وجع في القلب عند الغيظ أو هي التعسف في الكلام.

الدين وفي أي دين وعقل ومذهب...؟؟ نتمنى الإنصاف في الحكم إن كنتم تخافون المعاد والوقوف للحساب!.. ونتمنى على السيّد نصر الله أن يفكّر في ما أشرنا إليه في خلوته مع ربّه، وليكن منصفاً، لأننا سنقف معاً يوم الحساب للمساءلة، وهو يوم مهيب ترعد منه القلوب وتهتك فيه الإستار وتبدو فيه الأسرار والفضائح وترعد فيه الفرائض يوم الحسرة والتّدامة..!!

**(استعراض النقطة الثانية):** ونبحث فيها حول إثارة السيّد نصر الله لموضوع تسمية الناس أنفسهم بكلاب أهل البيت عليهم السلام، فقد قال: " أهل البيت يريدوننا أعزاء ويريدون رؤوسنا مرفوعة، والحسين (عليه السلام) كل ثورته كانت ثورة كرامة وعزة، لكننا نرى أناساً في كربلاء وغيرها يضعون السلاسل في رقابهم وأرجلهم ويمشون كالكلاب ويقومون بالعواء مثل الكلاب... هذا الشيء في أي دين؟ وأي عقل؟ وفي أي شريعة؟ وأي مذهب؟ هؤلاء من أعظم المسيئين ومن الذين يذبجون الحسين عليه السلام في كل يوم وهم يدعون أنهم يكون على الحسين عليه السلام .. أين هذا من الدين؟ أين فعل ذلك أهل البيت عليهم السلام؟ أين يتواجد هكذا فعل في رواية من رواياتنا؟ إئتوني برواية واحدة ضعيفة أو مرسلّة أو ليست لها أساس من الصحة بذلك الفعل.. هل أئمتنا طلبوا منا أن نقدم عاشوراء بهذه الطريقة؟ هل هذه هي كربلاء؟ هل هذه هي زينب؟ الأمر مُبكِ ومُخجّل ومعيب..!!

### نورد عليه بالوجه الآتي:

**(الوجه الأول):** دعوى صاحب الشبهة بأن أناساً من الشيعة في كربلاء وغيرها يقفون على ضرائح الأئمة الأطهار يعوون كالكلاب.. تهكّم آخر يضاف إلى تهكّمه

الأول في قصة الأسد.. وتعبيره بلفظ " أناساً " يشير إلى أن الكثير من الشيعة يعوون كالكلاب، ذلك لأن كلمة ( أناساً ) تفيد التبعض على نحو الشمول غير الكلي، ولو أتى بلفظ " بعض " الذي يتعين في القلة القليلة في مقابل الكثرة الغالبة ، لكان أهون في الخطاب وأوفق للصواب، إلا أنه حاول تعظيم الخطب وفداحته، فأتى بلفظ " أناساً " على نحو الشمول غير الكلي؛ وذلك لأمرين: أحدهما تضخيم الفادحة في الوسط الشيعي، وثانيهما توهين المحب للمولى سيّد الشهداء عليه السلام الزاحف على بطنه خلال زيارته لمولى الأنام سيّد الشهداء (صلوات الله عليه).

نعم، ثمة بعض المؤمنين الشرفاء المتواضعين المنكسرين أمام عظة الأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين) يضعون السلاسل في رقابهم تشبهاً بالكلب الذي يجره صاحبه ويكون ويناجون الأئمة المطهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) بعبارات العبيد والخضوع والمذلة .. أمّا أنهم يعوون.. فهو محض افتراء عليهم !!..

إن بعض الشرفاء يتشبهون بأفعال الكلاب لامتهان نفوسهم وكسر كبريائها من جهة، وحباً للمولى سيّد الشهداء (سلام الله عليه) وتنزيلاً لأنفسهم منزلة الكلب المطيع لمولاه من جهةٍ أخرى... فهم لا يريدون الرياسة ولا العزة والكرامة لأنفسهم تجاه من هُدِرَتْ كرامتُهُ وعزُّهُ في سبيل الله تعالى وفي جنب طاعته تبارك وتعالى.. إنهم أذلوا نفوسهم الأُمارة بالسوء لأنهم يعرفون أن إطاعتها فيما تحب وتشتهي حرام، فأرادوا إذلالها وسحقها تحت نير الطاعة كما يسحق العبدُ نفسه أمام سيّده ومولاه..! وما الضير في ذلك ما دام أصل الإباحة الشرعية محكّم من هذه الناحية ولا دليل على حرمة إذلال المؤمن نفسه في جنب طاعة الله تعالى وترويضها بالطاعات

حتى تنقاد إلى الله تعالى والحجج الطاهرين (عليهم السلام) بتواضع وإخبات..! وكم لهذا نظير في سيرة العلماء والزهاد والفقهاء الأتقياء كما سوف نوضح ذلك عمّا قريب .

**(الوجه الثاني):** لو فرضنا جدلاً أن بعضهم يعوي أمام الضريح المقدّس للمعصوم عليه السلام، وغضضنا النظر عن الوجهة الفقهية لهذا التصرف هل هو حلال أو حرام، فإن ذلك تصرفٌ شخصيٌّ نابعٌ من ذات الفرد الموالي، وهذا التصرف مختصٌّ به، ويوطد علاقة خاصة بينه وبين المعصوم عليه السلام، فلا يجوز لأحدٍ كان - سواء نصر الله أو الخامنئي أو أيّ عالم وفقهه - أن يتدخل في تصرفات الفرد المؤمن باعتبار أن الفقيه ليس مخولاً بالتدخل في موضوعات خاصة بالملكّفين ما لم تحرم حلالاً أو تحلل حراماً.. وأين الحرام في هذا التصرف..؟! ودعوى أن التصرف المذكور خلاف عزة المؤمن.. دونها خطر الفتاد كما سيأتي بيانه، ولا تصلح - بنظر الفقهاء العدول - أن تكون دليلاً على الحرمة، ويشترط فيمن يحرم أن يكون أهلاً للفتوى والاستنباط، وأين هذا من صاحب الدعوى وغيره من عمائم هذا العصر ممن يجرّمون أشياء جزافاً لمجرد أن طباع جهة معينة لا تستحسن حجّية بعض الأمور ولا تمجها أسماعهم، لأن المخالفين لا يمجونها ولا يستهونونها..!!

إن الأصل الأولي في الفعل - مورد البحث - هو الحلية حتى يردّ إلينا دليلٌ قطعي يثبت الحرمة، وهو مفقودٌ في المورد المذكور عند فاعله والفقهاء الذين يفتنون لهم بذلك، ونحن لم نعثر على دليل يثبت الحرمة على الفعل المذكور، فيبقى مشكوكٌ الحرمة، فتجري فيه أصالة الحلية والجواز؛ ولا تجري في الفعل المذكور الحرمة بالعنوان

العرضي الثانوي - كما ربما يتوهم دعاة ولاية الوالي - باعتباره حكماً مبنياً على المصالح المرسلّة التي يعتقد بها المخالفون، ذلك لأنّ التحريم المذكور يصبُّ في خانتهم فيرضيهم ويثلج صدورهم، وقد دلت الأخبار على حرمة إرضائهم والموافقة لهم...!

ودعوى أن الفعل المذكور خلاف العزة والكرامة هو أول الكلام، والخلاف في الصغرى المنطقية، وليس في الكبرى... فعلى مدّعي الحرمة أن ينقح الصغرى بدليل شرعي يحدد مفهوم العزة والكرامة.. لا أن يتبرع كيفما كان حسبما يرتئيه عقله وظنونه الشخصية...!! ومتى كانت الظنون الشخصية منطوقاً في تشريع الأحكام عند المحصّلين من أعلام الإمامية..! فلا يحقُّ لأيّ كان أن يحدد وظيفة المكلفين في التطبيقات الخارجية للموضوع الشرعي الكلي القائم على الحلية والجواز.

إن وظيفة الفقيه الورع هو أن يبيّن الحكم العام للمكلف في إقامة الشعائر المتعددة الموارد والمصاديق، وليس من شأنه بيان التطبيقات الخارجية لهذا الحكم وذاك، فإنّ المكلف هو الذي يتولّى تطبيق الحكم على موارد حتى بناءً على مسلك ولاية الفقيه العامة، كما لو أفتى بجرمة توهين المذهب ولم يحدد مصاديق التوهين، فإنّ مقلّده غير ملزم بتشخيص مرجعه الولائي في حال منعه من شعيرة محددة، فلا يلزم الآخرين من مقلّديه باتباعه في المنع، لأنّه والمكلف سواء في التطبيق، فهو يطبق لنفسه، وليس له ميزة على غيره باعتباره مجتهداً في تطبيقه مفهوم التوهين على شعيرة من الشعائر، وتطبيقه لا يوجب مزية له.. نعم، لو أفتى الفقيه العارف - بمقام أهل البيت والمتولي لأوليائهم والمتبرئ من أعدائهم - بجرمة شيء ضمن الضوابط والقواعد الفقهيّة التي سنّها لنا أهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم)، فإنّ الأخذ بفتواه والعمل بها

مقيّدًا ومختصّ بمقلديه، ولا يسري إلى غيرهم من باقي المكلفين الذين يقلّدون مَنْ يميز تلك الشعيرة التي حكم الفقيه الولائي بتحريمها أو المنع منها... وأتمّ لو حكم الفقيه الولائي - والحكم يختلف بطبيعته الفقهية عن الفتوى - بمنع شعيرة معينة، فحكمه غير نافذ أصلاً إلا في باب القضاء والحكم بين المتنازعين على إثبات حقّ لأحدهما من دون الآخر طبقاً لأدلة القضاء في المرافعات والمنازعات حول الميراث وما شابه ذلك، وقد فصلنا ذلك في كتابنا "ولاية الفقيه العامة في الميزان" فليراجع.

وأين هذا ممن يحرمّ الشعائر اليوم لمجرد أن الشعائر تزعجه نفسياً بسبب ميوله إلى المخالفين، وليس غيرةً وحميّةً على آل محمد عليهم السلام ورفعاً لمقامهم المقدّس، ويشهد لهذا ما أشرنا إليه في الوجه الأول من أن الوالي الإيراني نهى عن الجهر بالصلاة على النبي وآله، ونهى عن البكاء بصوت عالٍ، ونهى عن الضرب بالسلاسل... مع أن هذه الأمور ليس فيها ما يوهن المذهب أو يضر بسمعته، بل العكس هو الصحيح، فإن الكفار ينظرون إليها بنظر الاحترام والتبجيل، وعلى فرض أن بعضهم يحقرونها، فلا يهئمنا تحقيرهم لشعائرنا المقدّسة، وذلك لأن تحقير الآخرين لشعائرنا لا يكون سبباً لتحريمها وإلا لأدّى الإصغاء لهم إلى تحريم الكثير من الضرورات الدينية العقائدية والفقهية، وفي ذلك محقّق لدين النبي الأكرم وأهل بيته الطيبين الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين)؛ وقد فنّدنا شبهة تحريم بعض الشعائر لتوهين الآخرين لها في بحثنا الفقهية ككتاب "رد الهجوم عن شعائر الإمام الحسين المظلوم عليه السلام" وكتاب "الشعائر الحسينية المقدّسة/ أسئلة وأجوبة" وبحثنا الفقهية الأخرى حول الشعائر الحسينية؛ فلتراجع.

وبالجملة: إذا كان الوالي في إيران يحرم عليكم التشبه بما يفعله بعض المؤمنين أيام عاشوراء، فلا يعني ذلك أن تجروا الطائفة الشيعية بأسرها إلى تقليده ووجوب التقيّد بفتاويه، ففي الطائفة الشيعية من الفقهاء والأعلام ما يغني المكلفين الشيعة من الرجوع إلى مَنْ حرّم العديد من الأحكام الضرورية الثابتة بحكم الأدلة القطعية في شريعتنا المقدسة، وحلّل العديد من الأحكام الثابتة الحرمة في شريعتنا المقدسة..

إن النظام الولائي يحاول قهر الفقهاء الشيعة في شرق الأرض وغربها - لا سيّما المعارضين له في إيران ومنهم من يحسب على ولاية الفقيه كالشيخ الكروي ومير حسين موسوي وحسن الخميني - لكي ينضووا تحت لواء الخامنئي تحت ذرائع خفية ومعلنة لا تمت إلى الحقائق العلمية والفقهية بصلة.. فهل هو معصوم نزل فيه قرآن أو خبر شريف من النبيّ محمد وآله الأطهار عليهم السلام...؟! أو هو نابغة الزمان في الفقه والأصول وعلم الكلام..؟! فأين حينئذٍ كتبه وبحوثه العبقريّة حتى نطلع عليها ونرى أهليته لتسنم عرش الرعامة الدينية الفقهية والكلامية..؟! فالعالم يُعرف بآثاره العلمية لا بطنطناته السياسية ولا بخطاباته النارية..!! فرحم الله امرءً عرف حدّه فوقف عنده؛ وعلى قاعدة أمير المؤمنين أسد الله الغالب مولانا الإمام عليّ بن أبي طالب (سلام الله عليه) قال: "إنّ دين الله لا يُعرف بالرجال بل بآية الحق، فاعرف الحقّ تعرف أهله، يا حارث إنّ الحق أحسن الحديث، والصادق به مجاهد..".

وقال الإمام الصادق عليه السلام لعمر بن حنظلة: "اعرفوا منازل الرجال على قدر روايتهم عنّا". وقال أيضاً: "رحم الله امرءً أعدّ لنفسه واستعدّ لرمسه وعلم من أين وفي أين وإلى أين".

(الوجه الثالث): إن تشبه الموالي بالكلاب.. قليل في جنب طاعة سادة العباد من آل محمد (صلوات الله عليهم)، فالكلب إذا أطعمه سيّده يصير عبداً عند سيّده،

ففي الكلب صفة الإخلاص لمولاه .. فيضحى بنفسه من أجل سيده الذي أحسن إليه فأواه وأطعمه، فما كان من الكلب إلا أن يردّ له الجميل بالتضحية من أجله .. وأين الشيعة من صفة الإخلاص التي يتصف بها الكلب تجاه سيّده ومولاه ..؟! فأين إخلاص الشيعة للأئمة الأطهار عليهم السلام لا سيّما السادة منهم حيث يأكلون من رزقهم ويصعدون المعالي بانتسابهم إليهم رغم أننا لم نستشعر فيهم جزءاً من عُشر إخلاص الكلب لسيده ومولاه...!! وأين المدّعي من الحديث الشريف المروي عن أهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم): "نحن صنائع ربنا، والخلق من بعد صنائع لنا"؛ ويؤكد قوله تعالى في الحديث القدسي مخاطباً رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: " خلقتك لأجلي، وخلقته الأشياء لأجلك "؛ ويا ليته يراجع أمهات معاجم تفسير الأحاديث الشريفة ليرى أن "الصنائع" جمع صنيع، وهو الخادم والمرئى؛ أي: أن الناس مخلوقون عبيد عندنا في الطاعة لتربيتهم ونصلح شؤونهم...؟! ويبدو أن إخلاص الكلب لمولاه بات أفضل من إخلاص الكثير من الشيعة للأئمة المطهرين (عليهم السلام)؛ وأنا أسأل السيد نصر الله: لو فرضنا أن السيد الخامنئي أفتى لك شخصياً بأن تعلّق في رقتك سلسلة وتقف على ضريح سيد الشهداء (عليه السلام) أمام الناس وتزحف على بطنك و و .. فهل كنت تفعل ذلك أو لا ؟ إذا قلت: نعم سأفعل، فيرد عليك كلّ ما أوردته على الموالين من ذوي السلاسل والزحف على البطون، فإن الفعل المذكور - بحسب زعمكم - قبيحٌ عقلاً وشرعاً، وقد تغيّر انقيادك لفتوى الوالي عندما بدّل فتواه من الحرمة إلى الحلية.. مع أن القبح الذاتي

غير قابلٍ للتبديل والتغيير...! فالقبيح ذاتاً لا تغيّره العناوين الثانوية أبداً ولا حكم الحاكم ولا فتوى الفقيه...!

وإذا قلت: لا أقلّده في هذا الأمر، فإنك بذلك قد خالفت سيّدك ومولاك ومن له في عنقك بيعة حسب أصولكم في ولاية الفقيه .. فما كان حراماً وقبيحاً ذاتاً وفيه مذلة، صار عندكم واجباً وحسناً بذاته وفيه عزة وطاعة...!! إنكم تديرون أحكام الدين بحسب مصالح الوالي الفقيه، فما رآه حسناً صار عند الله تعالى حسناً وجميلاً، وما رآه قبيحاً صار عند الله قبيحاً .. فصار الدين تبعاً لقائتكم وفي مرمى سهامه وأقواله .. وإن عشت أراك الدهر عجباً...!!

(الوجه الرابع): دعوى صاحب الشبهة" أن تشبه الموالي بالكلاب بخلاف العزة والكرامة للمؤمن .. لأن ثورة الإمام الحسين (سلام الله عليه) كلها عزة وكرامة .." صحيحة بذيلها، فاسدة بصدرها؛ إذ إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كما قال نصر الله كلّها عزة وكرامة إلا أن ذلك لا يستلزم نفي اللوازم السلبية التي اصطنعها النواصب في يوم الطف من هتك حرمة ونهب ثقله وخيمه والاعتداء على عياله وأطفاله...وما يفعله المواليون في محرّم خلال إقامتهم للمراسم العاشورائية لا ينافي ولا يعارض عزة وكرامة المؤمن ؛ بل هو تفاعل مع المصائب والرزايا التي حلّت على ذوات أهل البيت عليهم السلام يوم الطف في العاشر من شهر محرّم..وبالتالي يكون الخلط بين مبادئ الثورة الحسينية وبين اللوازم المترتبة على أهل البيت عليهم السلام بعد الشهادة، هو خلط بين الحسن والقبيح، فالمبادئ شيء، واللوازم السلبية التي افتعلها الأعداء شيء آخر مباين لهاتيك المبادئ؛ من هنا فإن الشيعة يبكون ويلطمون

ويطّيرون تذكيراً لما جرى عليهم من خطوب اندكت لهولها الجبال وتزلزلت لرزاياها السماوات وبكت لأجلها عامة الكائنات؛ وما الخلط بين المبادئ واللوازم إلا للتشكيك بكلّ المصائب التي نجمت عن قتل سيّد الشهداء وأهل بيته وأصحابه الميامين عليهم السلام...! وهو ما أكدته النصوص التي حثت على المراسم العاشورائية بكافة مصاديقها المثيرة للأحزان والأشجان شريطة أن لا تحلل حراماً وتحرم حلالاً، من هنا جاء في رواية خالد بن سدير عن الإمام الصادق عليه السلام قال في حديث طويل: " .. وقد شققن الجيوب ولطمن الحدود الفاطميات على الحسين بن عليّ عليهما السلام ، وعلى مثله تلطم الحدود وتشق الجيوب"؛ ونحن نذكّر صاحب الدعوى بقول إمامنا المعظم الرضا عليه السلام حيث روى عنه الشيخ الصدوق في أماليه بسندٍ صحيح قال: إن المحرم شهراً كان أهل الجاهلية يجرّمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا، إن يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء، إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليكن الباكون، فإن البكاء يحط الذنوب العظام، ثم قال (عليه السلام): "كان أبي (صلوات الله عليه) إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام.." (١) .

(١) - أمالي الصدوق صفحة ١١٠ المجلس السابع والعشرون ح ٢.

فهل هناك أبلغ من عبارة مولانا الإمام الرضا (عليه السلام) (إن يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء...)؟! فقد صرّح الإمام الرضا (سلام الله عليه) و (فديته بنفسه) بأن يوم الإمام الحسين (عليه السلام) أذلّ عزيزهم وهو الإمام السجاد عليه السلام والحوراء زينب وأم كلثوم عليهما السلام .. وهل فات السيّد نصر الله ذلّ سيّد الساجدين (عليه السلام) لما ربط بالحبل وأثقلت رجلاه بالحديد .. فأين العزة في ذلك؟! وهل فاتك ما جرى على الحوراء زينب (عليها السلام) من السبي مكبلة بالحبال محمولة على ناقة جرداء بلا غطاء ولا وطاء.. تنهال عليها الأعداء بالضرب والشتم وقد سلب ما عليها من خمار وجلباب! .. فأين العزة في ذلك؟! وهل فاتك ما فعله أعمدة السقيفة بأمر المؤمنين وسيّدة النساء مولاتنا فاطمة الزهراء (عليهما السلام) عندما أخرجوا ذاك البطل الهمام أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ملبياً بمئات سيفه يقاد كما يقاد الجمل المخشوش ويجرّونه بجبلٍ في عنقه لكي يباع..؟! .. فأين العزة في ذلك يا تُرى..؟! وهل فاتك ما جرى على جدتك سيّدة الطهر فاطمة (عليها السلام) عندما ضغطوها بين الحائط والباب ولطموها على خدها من وراء الخمار ورفسوها على بطنها وروعوها وأنهالوا عليها بالسياط على ساعديها ومتنها..؟! .. فأين العزة في ذلك..؟!!

لا أظنك ترمي ذلك كلّه في مجاهيل التاريخ، خاصةً وأنك ممّن دعم السيّد جعفر مرتضى العاملي لما صنّف كتاب "مأساة الزهراء عليها السلام" الذي يثبت فيه اعتداء عمر على سيّدة نساء العالمين الزهراء البتول (صلوات الله عليها) وكسر ضلعها

وضربها وإسقاط جنينها محسن عليه السلام!!.. أو كان ذلك الدعم منك للسيد المذكور فقط لإغاظة غريمك السيد محمد حسين فضل الله يوم كان الخلاف بينكما على أشده لأجل المرجعية...!!؟؟

إنّ التّعني بالعزة بات أعزوفةً مَنْ خاطب جمهوراً ينقصه فهم مبدأ التولي والتبري في المقام الأول... فبات هذا الجمهور يتعنى ويتراقص ويظلم ويستقوي على غيره تحت ذريعة العزة المعزوفة التي شرّعت له كلّ شيء وجعلته فوق كلّ شيء تبجحاً بالكثرة التي لا تعني من الله شيئاً، قال تعالى: (..وَلَنْ نُعْني عَنْكُمْ فَتُنَكّمُ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) (..وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ)، (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)، (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) .

وهل فاتك ما فعل بنو العباس (لعنهم الله) بالإمام الكاظم (عليه السلام) عندما ربطوا برجليه أرتالاً من حديد وسجنوه في الطامورة...؟!.. لعلك نسيت...! بل لعلك تجاهلت كلّ هاتيك المآسي والمصائب التي حلّت على آل محمد (سلام الله عليهم) لأجل أن قائدك لا تستهويه تلكم المصائب والرزايا على آل محمد فرماها في مجاهيل التاريخ الغابر.. ذلك لأنّ تجديد ذكرها يضر بالوحدة الفقهية والعقدية ويفكك أواصرها ويضعف أركانها ودعائمها...!!

وأسألك أيضاً بالله عليك: هل كانت كربلاء موضع ترحيب وتكريم لقدم سيد الشهداء (عليه السلام) إليها...؟!.. أم أنّها كانت أرض كرب وبلاء وذلّ وسي نساء طاهرات قد عانين ذلّ الأسر فهتكت ستورهنّ وبدت وجوههنّ (عليهنّ السلام)

يتصفحها البعيد والقريب .. وهل كانت كربلاء موضع عزة وإجلال عندما هُتِكتُ فيه حُرْمَةُ سيّد الشهداء (سلام الله عليه).. فاغتصب الأعداء اللثام كلّ ثوب كان على ذاك الجسد الطيب الطاهر المطهّر .. حتى أنه كان يحسب لتلك الساعة حسابها، فلبس سراويل ممزقة حتى لا يسلبها منه الأعداء .. فأئى عزة تلك التي تدّعيتها وأنت جالسٌ بين أحبائك وأنصارك معزراً مكرماً .. أيّ عزة لآل محمد كانت في أرض كربلاء .. كانت مآسيهم الكربلائية كلّها ذلاً في سبيل الله، والذل في سبيل الله محبوب عقلاً وشرعاً بمقتضى النصوص التي فاقت التواتر، ولو شئت لأوقرتُ لك بعيراً محملاً بماتيك النصوص الكثيرة التي تحثُّ على المذلة في سبيل الله تعالى والتضحية من أجله .. من هنا رضي أئمتنا الطاهرون (سلام الله عليهم) بما قسمه الله تعالى لهم من مصائب ومآسي ستدخلهم في المذلة من أجل رفع راية التوحيد وإعلاء كلمة الحق، ليكون ذلك مثلاً وقدوة لنا إذا وقعنا في ذلّ الأسر والمسكنة.. فهو ذلٌّ بنظر العقلاء... فأين العزُّ في ذلك؟!.. فإن قلت: إنه مذلة في طاعة الله تعالى، قلنا: نعم، وليكن ما جرى على أهل بيت العصمة والطهارة في كربلاء ذلاً في طاعة الله، وليكن الأمر جارياً بعينه على من علّق السِّلْسِلَة في عنقه تذلاً لأولئك السادة الأطهار عليهم السلام...!

#### مفهوم الذُّك في كلمات علماء اللغة

وللذُّك معنيان في اللغة؛ أحدهما: المهانة وهي نقيض العِزِّ؛ وثانيهما: اللين والتواضع وهو ضد الصعوبة؛ والذُّك في كافة مصاديقه اللغوية يجمعها معنى واحدٌ وهو سهولة الانقياد والتواضع، والأول ( أي: السهولة في الانقياد) يحمل على القهر في الانقياد،

بينما الثاني (أي: اللين والتواضع) يحمل على الاختيار في الانقياد والتواضع؛ والأول وقع فيه أهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم) أو أحد من شيعتهم قهراً؛ والثاني وقع فيه الزائر الزاحف على بطنه أو على ركبتيه اختياراً تذلاً في الطاعة لأولئك الأبطال (سلام الله عليهم) حسبما دلت عليه أخبارنا الشريفة والقواعد والأصول التي سنّها لنا ساداتنا الأبطال من أئمة الهدى (صلوات الله عليهم).. ولا يحقّ لأيّ كان أن يقيد المصاديق بحسب مذاقه واستحساناته ومصالحه المرسلّة.

**وبناءً عليه:** فما الضير عند السيّد نصر الله في تذلل الزائر لأهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم)، فينحني على أقدام أحيائهم لتقبيلها - وله شواهد في الأخبار المقدّسة - أو يزحف على بطنه إلى ضرائح موتاهم لتقبيل عتباتها المقدّسة.. ما دام الذلّ والتذلل في جنب طاعة الله محبوب ومرغوبٌ فيه..؟! اللهم إلا إذا أغمض السيّد المذكور عينيه عن الحقّ والحقيقة فأصبح ينظر بعطفه جذلان مسروراً يريد فرض رأيه على العلماء والفقهاء تحت نير فدان القوة وسطوة السلاح حتى أعلن عن ذلك متبجحاً بأنه وعسكره صابرون صبر الأقوياء، ولا ندرى كيف سيكون الموقف تجاه المطيرين في حال نفذ صبره يوماً ما...!!! إن غداً لناظره قريب ! والأمر يومئذٍ لله تعالى، يقضي ما يشاء ويحكم بما يريد .

وإني على يقين بأن السيّد نصر الله سينكر ما أقول وسيبالغ في حرية رأيه فيما يقول ويعتقد.. كلا.. كلا !! إنها كلمة عابرة سيقولها ومن ورائه برزخ إلى يوم يُبعثُ الناسُ للحساب والعقاب..!! هذا إن لم تُثر نائرة غضبه - لأنها عزة - فيسلط علينا جلاوزته ليقصوا منا كما سلطهم علينا مراراً في الضاحية الجنوبية ثم تنصل من كلّ

ذلك كما يتنصل السهم من راميّه..!! لا أخشاكم في الله تعالى، وحسي الله من كلّ ظالم غاشم، وسندي الإمام الحجّة القائم (سلام الله عليه وروحي فداه)، ومَن طلب العُلى عند آل محمد وتمنى رضاهم، لا يخشى المذلة في سبيلهم والتضحية من أجلهم وهي رخصة أمام تضحياتهم الكبرى، وكلّ النفوس ترخص للذبح أمام أقدامهم المباركة..!!

وأقول له: هل ترى يا سيّد المقاومة هجوميك على دارنا في الأيام الفاطمية في (عام ٢٠١١م) عزّاً لنا أم هو عزٌّ لكم..؟ يبدو - بحسب مشربكم الولائي - أنّه انتصار إلهي كبير وعزٌّ ديني عظيم، لأنّكم فهرتم - بالجسد لا بالروح - عبداً نذر حياته في سبيل رفعة آل محمد (صلوات الله عليهم) والذود عنهم والدفاع عن حياضهم المقدّسة؟

وهل محل المقاومة في الجنوب أم في بيت عالم من العلماء الربانيين الذين قال بحوهم مولانا الإمام الصادق عليه السلام: "إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء" فهنيئاً لعزّتكم في دار الغرور عندما اقتحمتم داري واغتصبتم كتابي واحتقرتم حالي وروعتم عيالي حتى صار ينادي أحد جلاوزتك: "نتظر أمر السيد نصر الله بهذا الشيخ لنقطعه إرباً إرباً"، وكأن الرحمة سلبت من قلوبكم..!! الحُكم بيننا وبينكم هو الله تعالى، والحساب يوم القيامة، يوم لا يغني عنك الرجال من الله شيئاً (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يُقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ

الرَّسُولِ سَبِيلًا، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي  
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا).

هذه هي العزة التي تتشدقون بها وتستقوون بها على الضعفاء من الفقهاء في  
إيران وبيروت...!! نحن والمؤمنون المواليون لا نملك حزباً أو عشيرة وقبيلة ولا دولة  
عادلة تميمنا من ظلم الظالمين، إلا أننا أقوياء بديننا وعقيدتنا وولائنا للحجج  
الطاهرين عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، ونحن خدام وحراس معالمهم المقدّسة،  
شاء من شاء وأبي من أبي...!!

نعم ، نحن لا نملك عشيرة كما لم يكن يملكها آل محمد عليهم السلام في المدينة  
عندما اقتحم أعمدة السقيفة منزل أشرف مخلوقين على وجه البسيطة أمير المؤمنين  
وسيدة نساء العالمين مولاتنا فاطمة الزهراء (عليهما السلام)، وكما لم يملكها سيّد  
الشهداء (عليه السلام) في كربلاء.. وكما لم يملكها مولانا المعظم سيّد العابدين  
والساجدين الإمام زين العابدين وعمته الطاهرة الزكيّة مولاتنا الحوراء زينب والعلويات  
والفاطميات معها.. فلنا بهم أسوة حسنة، وآل محمد عليهم السلام هم عشيرتي.. فننعم  
العشيرة هم، وأنا أعتزُّ بهم وسأبقى المنافع عنهم لوحدي في لبنان بكلّ قوة وصلابة  
ولو قطعتمونا إرباً إرباً...!! وعلى حدّ تعبير مولى الثقلين سيّدنا الإمام الأعظم عليّ  
بن أبي طالب عليه السلام قال: "الدهر يومان يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا  
تبطر، وإذا كان عليك فاصبر...!". ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن  
العباس قال (سلام الله عليه): "أما بعد فإنك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما  
ليس لك؛ واعلم بأن الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك ، وأن الدنيا دار دول، فما

كان منها لك أذاك على ضعفك ، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك". وقال صلوات الله عليه: " رب عزيز أذله خلقه، وذليل أعزه خلقه " .

(الوجه الخامس): ليست كلُّ مذلةٍ حراماً، وإلا كان جثو الزوج على ركبتيه في العلاقة السرية الخاصة مع الزوجة مذلةً..! وكان تقبيله لها - لأجل شهوة عابرة - في بطنها وسرتها وما دناهما والساقين وما علاهما مذلةً أيضاً..! فأيهما أوهن بنظر صاحب الشبهة: أن يذلل المؤمن نفسه من أجل الحجج (عليهم السلام) فيعلّق السلسلة في عنقه تذلاً لصاحب الضريح المقدّس أم يقبّل الزوج زوجته ذليلاً لها في سائر المواضع من جسمها !!

لا ريب عند المؤمنين أن التذلل لأجل الحجج الطاهرين (سلام الله عليهم) أفضل وأوجب وأولى من التذلل للزوجة لأجل شهوة عابرة؛ فإذا جاز الأدنى؛ أي: التذلل للزوجة، جاز الأعلى - أي التذلل للحجج المطهرين عليهم السلام - بطريق أولى؟! فاعتبروا يا أولي الألباب..!! وليعذرني القارئ في هذا الوجه إذا تجاسرت في المقال فخدشت وجه الحياء، ذلك لأن المقام يتطلب ذلك لإلزام الخصم الحجّة بأوضح بيان؛ إذ إن لكلِّ مقام مقال، ولكلِّ أمرٍ مآل، وما يراه الحاضر لا يراه الغائب..!

**وزبدة المخض:** إن المذلة واحدة سواء كانت في السر مع الزوجة أو كانت في العلن كما يفعل الشرفاء من الزوار ممن وصفهم أمين حزب الله بالكلاب تذليلاً لأنفسهم في سبيل الإمام أبي عبد الله الحسين (سلام الله عليه)..! فلينظر صاحب الدعوى إلى ما قاله الإمام المعظّم الهادي (سلام الله عليه) في الزيارة الجامعة التي واطب عليها سيّده الخميني سنين متعددة، حيث جاء فيها "أناكم الله ما لم يؤت أحداً من

العالمين، طأطأ كلُّ شريفٍ لشرفكم وبخع - أي: تذلل وخضع - كلٌّ متكبرٍ لطاعتكم وخضع كلٌّ جبارٍ لفضلكم وذلل كلُّ شيءٍ لكم..".

إن الإمام المعظم عليّاً الهادي (صلوات الله عليه) يصرح بأن كلَّ شيءٍ من إنسان وحيوان وحجر ومدبر وشجر يُذلل لهم وفي سبيلهم.

ومفهوم الذلِّ في الطاعة عام يشمل كلَّ موردٍ يؤدي إلى التعييب على المذلول من دون تقييدٍ بنوع المذلة المحبوبة عند الله تعالى، ولم تقيده الأخبار الشريفة بقيدٍ أو شرطٍ؛ بل جاء في أخبار الزيارات نماذج متعددة في كيفية الزيارة وحال الزائر من المشي حافياً وتعليق النعل في رقبته.. فالإذلال في الزيارة - من خلال المشي حافياً وتعليق النعل في الرقبة - مطلوب ومستحبٌ باعتباره إذلالاً في جنب طاعة الله تعالى وطاعة الحجج الطاهرين (سلام الله عليهم) وهكذا تقبيل العتبات المقدّسة والأضرحة الشريفة، ولم يفتِ فقيهٌ مجّد بجرمة ذلك، بل قام الإجماع على استحباب ذلك من غير نكيرٍ من أحدٍ ولا استغرابٍ أحد.. فالعجب ثمَّ العجب ممن يدّعي حرمة إذلال المؤمن نفسه في سبيل الحجج الطاهرين (عليهم السلام) لا لشيء سوى الأقيسة والاستحسانات والظنون الشخصية التي نعت الشريعة عن الحكم بما والعمل بلوازمها..!

إن الأخبار والإجماعات تحكم باستحباب المذلة في سبيل الله تعالى والحجج الطاهرين (سلام الله عليهم) بينما أمين عام حزب الله يرى أن المؤمن عزيزٌ لا يُذلل نفسه بوضع السلسلة في عنقه كالكلب.. أيهما يصدّق العقلاء..؟ هل يصدّقون الأخبارَ والاجتماعات العلميّة أو يصدّقون أمين حزب الله في لبنان..؟!!

لا شك ولا ريب في أن الصدق كلّ الصدق عند آل محمد الذين أنعموا عليك يا أمين حزب الله بالجاه الدنيوي وبسطوا لك الدنيا لغايات وحكم واختبارات وامتحانات فلا تظن - من خلال قوتك - أنك صعدت عنان السماء وعرجت إلى عالم الملكوت وعانقت الحور في الجنان .. فلو دامت لغيرك ما وصلت إليك... فليس العبرة بكثرة جهاد الأعداء والأصدقاء، بل العبرة بمجاهدة النفس الأُمارة بالسوء، وهو ما حثت عليه الآيات والأخبار، وقد عبّرت عنها الأخبار بالجهاد الأكبر، لأن جهاد النفس أعظم من جهاد العدو الخارجي، لأن العدو الخارجي تقضي عليه بسهولة بينما العدو الداخلي في النفس الإنسانية لا يمكنك بسهولة القضاء عليه، بل قد يقضي عليك إن لم تعرف كيف تجاهده وتسيطر عليه.. وقد حثّ السيّد الخميني - الذي تعتقد بإمامته - على أهمية الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس قبل جهاد العدو في رسالة له حول الجهاد الأكبر مؤكداً على حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) القائل بعد حرب بدر: "رجعتم من الجهاد الأصغر، وبقي عليكم الجهاد الأكبر؛ فقبل له وما هو يا رسول الله؟ قال: جهاد النفس".

وللنبي تعبيرٌ آخر حول الجهاد، فكان دائماً يردد (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) فجهاد الأعداء هو جهاد أصغر، بينما جهاد النفس هو الجهاد الأكبر الذي فشل فيه جُلّكم حينما تحببتم خبط عشواء تنظرون إلى غيركم نظر المغشي عليه من الموت، تسوقونهم إلى طاعتكم كسوق العبيد، لا توقرون كبيراً ولا ترحمون صغيراً.. فضلاً عن تمكّماتكم التي ليس لها حدود على شعائر آل الله عليهم

السلام، فلم تتورعوا عن نعت المحيين لها بأقذع العبارات، لأن نفوسكم لم تمجها  
وتضمها حتى صار أتباعكم ينعنون المطيرين بالكفار والمارقين من الدين...!

فهل صارت نفوسكم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء، وبابه الذي منه يؤتى  
وحبل الله المتين المتصل بين الأرض والسماء...؟! كلاً! بل أنتم كغيركم من الناس  
تأسركم نفوسكم لمشتهياتها ورغباتها؛ فهي أعدى عدو لكم، فالحذر ثم الحذر أن  
تقودكم نفوسكم إلى موارد السخط والعذاب، وهناك الدم، ولات حين مناص...!!

التعيب صاه شعاراً على زوار الإمام سيّد الشهداء (سلام الله عليه)!

والتعيب على زوار سيّد الشهداء والبقية من آل محمد (سلام الله عليهم) صار  
شعاراً لهم من المخالف والمؤالف، فصاروا - أي: هؤلاء الزوار الكرام - لا يهتمون  
بالتعيب عليهم والانتقاص منهم والتشهير بهم كأنهم زناة (والعياذ بالله تعالى)؛ ذلك  
لأن الأئمة الأطهار عليهم السلام راضون عنهم، لأنهم صاروا مرمى للتعيب  
والتعيب... ونحن نتأسى بقول مولانا الإمام الصادق عليه السلام الذي مدح زوار  
الشيعة عندما عاب عليهم الأعداء، وها نحن نتلو على الأمين العام لحزب الله ما قاله  
إمامنا المعظم الصادق عليه السلام كما جاء في الصحيح عنه، فقد روى المحدث  
الكليني رحمه الله وابن قولويه القمي في كامل الزيارات بسندين صحيحين عن محمد  
بن يحيى، وغيره، عن محمد بن أحمد، ومحمد بن الحسين جميعاً، عن موسى ابن  
عمر، عن غسان البصري، عن معاوية بن وهب، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن  
بعض أصحابنا، عن إبراهيم بن عقبة، عن معاوية بن وهب قال: استأذنت على  
أبي عبد الله عليه السلام فقبل لي: أدخل فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته

فجلست حتى قضى صلاته فسمعتة وهو يناجي ربه ويقول : " يا من خصنا بالكرامة وخصنا بالوصية ووعدنا الشفاعة وأعطانا علم ما مضى وما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا اغفر لي ولإخواني ولزوار قبر أبي [ عبد الله ] الحسين ( عليه السلام ) الذي أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسرورا أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله وإجابة منهم لأمرنا وغيظاً أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك فكافهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار واخلف على أهاليهم وأولادهم الذي خلفوا بأحسن الخلف وأصحابهم واکفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك أو شديد وشر شياطين الإنس والجن وأعطهم أفضل من أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا به على أنبائهم وأهاليهم وقراباتهم ، اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخص إلينا وخلافاً منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي قد غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله (عليه السلام) وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم الصرخة التي كانت لنا ، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش " .

نعم.. لقد عيّب المخالفون على زوار سيّد الشهداء (عليه السلام) في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) ولا يزال التعيب عليهم قائماً لم ينقطع.. فإذا كانت الزيارة - بما هي زيارة - سبباً للتعيب على الزوار، فكيف سيكون الحال إذا كان الزائر على هيئة الكلاب حسب توصيفك لهم تبعاً لمن أطلقها عليهم ممن سبقوك - يجرّ نفسه

بالسلسلة...؟! فالزائر لم يسلم من ألسنتهم إذا زار أولئك الأطهار وهو على أحسن حال.. فهل ترى الزوار من ذوي السلاسل في الأعناق يسلمون من تلك الألسن أيها السيد...؟! وإذا كنتم تحرمون الشعائر التطهيرية والتطينية والرقية والبكائية والصلواتية، لأجل أن الأعداء يعيرون علينا، فهنيئاً لنا على هذا التعيب، لأننا أصبحنا بفضل الله وحمده من مصاديق الزوار الذين مدحهم وترحم عليهم مولانا المعظم الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام بقوله الشريف: "اللهم.. ارحم تلك الوجوه التي قد غيرتها الشمس ورحم تلك الحدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله (عليه السلام) ورحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا ورحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم الصرخة التي كانت لنا ، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش ". كما أن قوله: " ورحم تلك الصرخة التي كانت لنا" واضح في استحباب البكاء بصوت عال على نحو الصراخ من أجل آل محمد سادة الأنام وقادة العباد والبلاد عليهم السلام... فإماننا الصادق عليه السلام يترحم على من بكى بكاءً عالياً على سادة الورى وسفن النجاة (سلام الله عليهم) بينما إمامكم في إيران ينهى عن ذلك...! فمع من أنتم...؟! مع الإمام الصادق عليه السلام أم مع إمامك القائد في إيران...؟! نعم هو إمامكم يحرم عليكم البكاء والصلوات، بينما إماننا الصادق وأباؤه الطاهرون عليهم السلام حللوا لنا البكاء والصلوات بصوت عالٍ ووعدونا بالثواب عليهما... وشتان ما بين إماننا وإمامكم، إماننا معصوم ومنصوب من قبل الله تعالى، بينما إمامكم فرد غير معصوم وليس منصوباً من قبل الله تعالى...!.

### تعريف علماء حزب الدعوة للذّك المحرّم !!

بما تقدّم يتضح: أن الذّلة المطلوبة إنما هي في أمرين فقط هما: الذل مع الزوجة في العلاقة الخاصة؛ والذّل في الطاعة لله تعالى والخضوع لله تعالى وللحجج الطاهرين عليهم السلام، وما عداهما هو حرام؛ إلا أن علماء حزب الدعوة حرّموا على المؤمن إذلال نفسه مطلقاً اعتماداً على النصّ الوارد عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير، عن الإمام المعظم أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: "إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى المؤمن كلّ شيء إلا إذلال نفسه".

فقد وسّع هؤلاء الدعوتيون المتحزبون مفهوم الذّل المحرّم إلى كلّ شيء حتى الذل في سبيل الطاعة لله تعالى والحجج الطاهرين (سلام الله عليهم)، ولم يستثنوا منه شيئاً سوى الذل مع الزوجة في العلاقة الخاصة حيث اعتبروها عزة وكرامة ما بعدها كرامة..! أما الذّلة مع الحجج الطاهرين (عليهم السلام) فقد اعتبروها منقصة ومهانة ومما يُشنع على فاعلها، لذا فهي حرام..!

### الإيراد على التعريف التّقدّم:

إنّ ما ادّعاه هؤلاء الدعوتيون فاسدٌ من الأساس، وذلك بأمرين هما: (الأمر الأول): إن تعريفهم للذّل المحرّم ليس على إثباته دليل شرعيّ خاص أو عام؛ إذ إنه مجرد تصور لا أساس له في منطق الشرع ولسان الأدلة الشرعية، فهو دعوى تبرعية خطائية صرفة تقوم على الأقيسة والاستحسانات الأشعرية، ولها خلفيات حزبية وحدوية تؤسس لمنهج الوحدة بين المذاهب الإسلامية وتوازي بين الفكر الإمامي والفكر البكري الأشعري، وهو منهج مبتدع همه تذويب الفوارق المذهبية من

خلال حذف كلّ عقيدة شيعة تقوم على التبري من أعمدة السقيفة، وحذف كلّ حكمٍ فقهي يتعارض مع فكر المدرسة البكرية..!

وحيث إنّ الشعائر الحسينيّة المقدّسة بكافة مصاديقها تزجج المدرسة البكرية، قام علماء حزب الدعوة بتحريم كلّ ما يزعجهم ويشوّش خواطريهم، ومن أهمّها التطبير واللطم والضرب بالسلاسل والزحف على البطون وجرّ الرقاب بالسلاسل.. حتى وصلت النوبة إلى البكاء بصوت عالٍ وكذلك الصلاة على النبي وآله...!!

(الأمر الثاني): ليس ثمة إطلاق في لسان الأدلة الأخبارية المقدّسة في تحريم الدُّلّ في سبيل الحجج الطاهرين (صلوات الله عليهم)، بل العكس هو الصحيح، إذ إنّ الأخبار الشريفة لسانها الإطلاق في هذه الناحية، حيث لم تقيّد مفهوم المذلة في سبيل الحجج الطاهرين (عليهم السلام)، فمن أين جاء التحريم يا تُرى..؟! فما ادّعاه هؤلاء محض الجهل بحقائق التشريع والاستنباط من الأدلة المعتمدة.

الخلفية الفكرية لحزب الدعوة في التعريف المتقدّم!

بما تقدّم يتضح: أن سبب تحريم الدعوتين لمطلق المذلة في سبيل الحجج الطاهرين (عليهم السلام) مردّه الخلفية الوحدوية من جهة، وعدم فهمهم للأخبار وضّم بعضها إلى بعض من جهةٍ أُخرى؛ فهم كالأعور الدّجّال ينظرون بعينٍ واحدة للتمويه والتضليل...!

إماننا العظّم جعفر الصادق (عليه السلام) يكشف عن ماهية الذكّ المحرّم

وها هو إماننا الصادق (صلوات الله عليه) يكشف لنا عن ماهية الذلّ المحرّم، وهو أن يتحلل المؤمن من دينه ويلتحق بركب الكفار والمخالفين فيداهن ويتنازل لأجل

مصالحه الدنيوية، فقد روي في الصحيح عن الإمام الصادق (سلام الله عليه) قال: "إن الله عز وجل فوّض إلى المؤمن أموره كلّها ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً ، أما تسمع قول الله عز وجل يقول : « وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ » ، فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً ، ثمّ قال : إن المؤمن أعز من الجبل ، إن الجبل يستفل منه بالمعاول والمؤمن لا يستفل من دينه شيء " .

**معنى الخبر:** أن الجبل يؤخذ منه التراب والصخور، لكن المؤمن لا يمكن لأحد أن يأخذ من دينه، فلا يتنازل ولا ينبطح لأجل الدنيا وتيسير أموره الدنيوية على حساب الدين، لأن المؤمن كالجبل الشامخ لا يستغل الدين لأجل المصالح، ولا ينحني بعقائده وأحكامه للمخالفين والكافرين أبداً.

وقال عليه السلام: "إن الله عز وجل فوّض إلى المؤمن أموره كلّها ولم يفوض إليه أن يذل نفسه ألم تسمع لقول الله عز وجل : ( والله العزة ولسوله وللمؤمنين ) فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً ، يعزه الله بالإيمان والإسلام" .

وروي عن داود الرقي قال : سمعت أبا عبد الله ( عليه السلام ) يقول : لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ، قيل له : وكيف يذل نفسه ؟ قال : يتعرض لما لا يطيق .

### تعريف الإذلال المحرّم :

من خلال هذه الأخبار وغيرها، استفاد عامة فقهاء الإمامية معنى الإذلال المحرّم على المؤمن ارتكابه والتلبس به، وقد فصلوا عليه العديد من الأحكام المسجلة في كتبهم الفقهية الاستدلالية، نلخصها بأمور هي الآتية:

(الأمر الأول): الإذلال في ارتكاب المعاصي والموبقات التي نصّ عليها الكتاب والسنة المطهرة.

(الأمر الثاني): أن يعرّض المؤمن نفسه لأموال لا يطيقها كأن يهلكها بالدخول في موارد الضرر والمفسدة.

(الأمر الثالث): أن يبدّل هويته الذكورية إلى أنثوية، وبالعكس، والتغيير تارة يكون بالتبديل الفسيولوجي كما هو متعارف عليه عند المنحرفين، وأخرى بالتبديل الظاهري كالتخنيث والتذكير كمن يتزوّج المرأة، والمرأة تتزوّج بزيّ الرجل... والقسم الأول قامت النصوص القرآنية والأخبار الشريفة على حرمة القطعية، وبالرغم من ذلك كلّه، فقد أفتى بحليته السيّد الخميني في تحرير الوسيلة باب تغيير الجنس وكذا في كتاب [من هنا المنطلق: مجموعة مسائل حيوية للخميني باب تغيير الجنسية مسألة رقم "١" طبع دار التوجيه الإسلامي]، وهو ما أكده الشيخ أسد قصير في فيديو مصور... وقد انتشرت في إيران عمليات تغيير الجنس لدى المختشّين بشكلٍ مريع بدعمٍ مالي من السلطة!.. والعجب منكم أنكم لا تنظرون إلى الفتاوى الشاذة من فقهاءكم مع كونها أخطر على الدين من عواء بعض الموالين على أبواب المعصومين الأبطال (عليهم السلام) بناءً على أن العواء على أبواب الضرائح المقدسة تذلاً لأصحابها المطهرين عليهم السلام حرام بحسب دعواكم؛ ولو بنينا جدلاً على الحرمة، فإن فعل هؤلاء ليس بأخطر من الإفتاء بتغيير جنس المرء إلى جنس آخر، فإن تغيير الأحكام أشدّ خطراً من خطأ فردي يتحمل صاحبه لوحده تبعاته، فاللوم شرعاً وعرفاً يقع على المفتي لا المفتي له، فلا تؤاخذ أمة بفعل فرد منها؛ والتصرف الخاطيء عند

الفرد إنّما هو خطأً في التطبيق، بخلاف خطأ الفقيه فإنه خطأً بالفتوى التي هي تشريع نسبه الفقيه إلى الله تعالى لكي يعمل به المكلفون إلى ظهور الإمام الحجّة القائم (صلوات الله عليه)؛ فتغيير الأحكام كمسألة تغيير الجنس بعنوان الفقهة يؤدي إلى تحريف طبيعة النوع البشري، فالتشنيع على المحرّف النوعي أوجب من التشنيع على المحرّف الشخصي في مورد التطبيق...! بل لا يصح التشنيع على الثاني لأنه ليس مشرعاً لفتوى أو مبتدعاً لحكمٍ نسبه إلى الله تعالى، بخلاف الأول فإن التشنيع عليه هو المطلوب شرعاً باعتباره صاحب بدعة...! وحبذا لو يشنّع السيد المذكور على أتباعه المغالين فيه حتى صاروا يطبقون النصر في سورة (إذا جاء نصر الله والفتح) على شخصه... أليس التطبيق المذكور بدعةً كبدعة من وصفهم نصر الله بالكلاب...؟! كلا...! لن يشنّع على أتباعه لأنهم من أمة حزب الله يسوّغ لهم كلّ شيء ويحق له أن يفعل كلّ شيء ويتدع أحكاماً من عنده ويكون ذلك من صلب الدين ولا يصدق عليه التشنيع من قبل المخالفين، بينما من وضع سلسلة في عنقه متشبهاً بالكلب المخلص لمولاه يعتبر بدعة ومروقاً من الدين لأنه شوّه الدين...!! سبحان الله! من يفسر القرآن الكريم برأيه ويطبق معنى النصر في الآية على السيد نصر الله، يعتبر مؤمناً ومجاهداً وله الحور والكور، بينما من يذل نفسه لمرقد طاهر يعتبر مارقاً من الدين ومشوّهاً لمعالم التشيع وشريعة سيّد المرسلين وآله الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين...!!؟؟ أنصفوا الناس من أنفسكم ذلك خير لكم يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم...!! ونذكّر صاحب القوة والسلطة بقول إمامنا الصادق عليه السلام بحقّ الحاكم، حيث جاء في الصحيح عنه عليه السلام قال: «من

أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره «؛ يعني إذا كان الرجل منصفاً بأن يحكم على نفسه لو كان مبطلاً ويعترف بالحق أو يكون بحيث يحب للناس ما يحب نفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه فهو مرضي بأن يكون حاكماً على غيره، وهذه هي العدالة المطلوبة في الحاكم الذي نصب نفسه على الناس لكي يحكمهم بالرفقة والرحمة والعدل بينهم...! وروي أيضاً عنه (سلام الله عليهم) قال: "أَنْ من حقّ المؤمن أن ترضى له ما ترضى لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك " .

وأحبّ أن أدكر السيد حسن نصر الله بما جاء عن أئمة الهدى (سلام الله عليهم) بما ينفعه في الدنيا والآخرة، وهي وصايا من إمامنا الصادق عليه السلام للمسلم كيف يحفظ أخاه المؤمن ولا يجوز له هتكه، إلا إذا كان السيد المذكور لا يعتقد بإيمان المطيرين والمتدللين للأئمة الطاهرين عليهم السلام، وإليك الوصايا الصادقية (على صاحبها آلاف السلام والتحية):

وروي عن إبراهيم الثمالي عن الإمام الصادق أبي عبد الله ( عليه السلام ) قال: ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة، وإن نصره كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام.

وقال ( عليه السلام ) : المؤمن لا يشبع ويجوع أخوه ، ولا يروى ويظمأ أخوه ، ولا يكسى ويعرى أخوه ، ما أعظم حق المسلم على المسلم.

وقال ( عليه السلام ) : أحب للمسلم ما تحب لنفسك وأكره له ما تكرهه لنفسك، وإذا احتجت فسله ، وإذا سألك فاعطه ، ولا تمله خيراً ولا يمله لك ، وكن له ظهيراً فإنه لك ظهير ، وإذا غاب فاحفظه في غيبته ، وإذا شهد فزره ، وأكرمه

وأجله فإنه منك وأنت منه ، وإن أصابه خير فاحمد الله ، وإن ابتلي فاعضده وتمحل له وأعنه ، وإذا قال الرجل لأخيه " أف " فقد انقطع ما بينهما من الولاية ، فإن أهنته انماث الإيمان في قلبك كما ينماث الملح في الماء .

وعن زرارة عن الإمام أبي جعفر ( عليه السلام ) قال : إن أقرب ما يكون العبد من الكفر أن يؤاخي الرجل على الدين فيحفظ عليه عثراته ويحصى عليه زلاته ليعنفه يوماً ما .

وعن أبي بصير عن الإمام أبي عبد الله ( عليه السلام ) قال : ما من مؤمنين إلا وبينهما حجاب من الله ، فإذا قال له هجراً هتك الله ذلك الحجاب ، فإن قال لست لي بولي فقد كفر أحدهما ، فإن اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

(الأمر الرابع): أن يعرض عورته للنظر وحرمة لعيون الرجال .

(الأمر الخامس): أن لا يتزوج المؤمن من لا تكافئه بالفراش .

(الأمر السادس): أن ينفاد المؤمن للكفار وأصحاب المذاهب المبتدعة .

كلّ هذه المواصفات في تحديد ماهية الذل المحرّم لا تنطبق واحدة منها على من وصفهم صاحب الشبهة بأنهم أذلاء بالمعنى الذي طالما كرهه علماء حزب الدعوة، وأول من أثارها هو محمد حسين فضل الله ثم تبعه الخامنئي، من هنا جاءت تشكيكاتهم حول الكثير من مفردات مراسم الإحياء العاشورائية حتى على مستوى البكاء واللطم والصلوات على النبي وآله.... وإن عشت أراك الدهر عجباً!! .

(الوجه السادس): إن دعوى السيّد نصر الله في أن جرّ الرقاب في السلاسل ليس في دين ولا في عقل .. ليست ملاكاً ولا مناصاً لتأسيس حكم شرعي حول إذلال المؤمن نفسه خلال الزيارة للقبور المقدّسة، وقد ورد في كامل الزيارات (باب ٤٩ من أبواب ثواب زيارته رأكباً أو ماشياً) استحباب الغسل وتعليق النعلين والمشى حافياً بعد الإغتسال لزيارة سيد الشهداء عليه السلام .. والمراد من تعليق النعلين هو تعليقهما في العنق لا تعليقهما على الشجرة فُتسرقان، بل تعلّقان في الرقبة على هيئة العبد الذليل أمام السيّد العظيم، وهو ما شهدت له القرينة في الخبر بقوله عليه السلام: "وامش مشي الذليل" فتأمل.

إن تعليق النعلين في العنق والمشى كالعبد الذليل هو إذلالٌ في جنب طاعة الله تعالى والحجج الطاهرين عليهم السلام.. وقد سنّه لنا أئمتنا الطاهرون عليهم السلام بأمرٍ من الله (جلّت عظمتهم)؟! ونحن عبيد طاعة لهم، فليس لنا إلا الطاعة والانقياد بأية كيفية أرادوا طبقاً لما أمرهم به المولى تبارك شأنه... فكما جاز تعليق النعلين في العنق والمشى حافياً تذلاً، فلم لا يكون جرّ الأعناق بالسلاسل لأجلهم تعظيماً لهاتيك الجسوم الزكية تذلاً أيضاً، وهو مطلوب عقلاً وشرعاً لسحق النفس الأمارة بالسوء وتعويدها على التذلل في جنب طاعة الله تعالى وحججه الطاهرين عليهم السلام؟! وقد جاء في دعاء عرفة للمولى المعظم سيّد الشهداء (سلام الله عليه) ما يشير إلى وضع الملوك نير المذلة في أعناقهم<sup>(١)</sup>، قال سيّد الشهداء عليه السلام: (يا من خصّ نفسه بالسمو والرفعة، فأولياؤه بعزه يعتزون، يا من جعلت له الملوك نير

(١) - النير هو: (الخشبّة المعترضة في عنق الثور عند الحرث)

المذلة على أعناقهم ، فهم من سطواته خائفون ، يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور..).

والنير وإن كان يُستعار للتذلل مجازاً إلا أنه في دعاء عرفة حقيقةً خارجية في سيرة الملوك المتدينين يضعون النير في أعناقهم في خلواتهم كناية عن مدى تذللهم في جنب طاعة الله تعالى، وقد ذكر نماذج منها ابن بابويه القمي في كتابه " فقه الإمام الرضا عليه السلام" باب البدع في قصة صاحب البدعة الذي تاب فوضع النير في عنقه ليتقبل الله طاعته...

كما أن الأصل في الألفاظ عند الشك في دوران الأمر بين الحقيقة والمجاز هو البناء على كونها حقيقية لا مجازية، حتى تأتينا قرينة قاطعة تصرفها من الحقيقة إلى المجاز...

وبناءً عليه: لم لا يكون هذا الشيء مساعاً لأولئك المحبين تذليلاً لأنفسهم أمام مرقد إمامهم العظيم وبخوعاً إلى جنبه الأقدس، مخاطبين له بلسان الحال: إننا عبيدٌ لك في الطاعة والخضوع الذي هو في الواقع خضوعٌ لربّ العالمين تبارك وتعالى... ولعلّك نسيت أو تناسيت أن أمير المؤمنين عليه السلام والسجاد عليهما السلام قد جُزّا بحبال في عنقيهما، فلماذا لا يجزّ المؤمن الزائر عنقه بجزير هضماً للنفس بما جرى على أولئك المكرمين..!؟

ماذا يفعل المسيحيون في كنيسة مولانا الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) في البرتغال؟

لقد ادّعى السيّد نصر الله: أن جرّ الرقاب بالسلاسل ليس في دين .. إلا أننا نذكره بما هو أعظم من جرّ الرقاب بالسلاسل، وهو المشي على الركب زحفاً إلى مقام سيّدة نساء العالمين مولانا فاطمة الزهراء عليها السلام في كنيسة سميت باسم

مولاتنا فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) في البرتغال حيث يأتي - إلى الموقع الذي ظهر فيه نور سيدتنا المطهرة الزهراء البتول (عليها السلام) في الخمسينات على ثلاث فتيات - الحجيحُ من النصارى إلى تلك البقعة المباركة وهم يرحفون على ركبهم في صفّ طويل لا يقل عن نصف كيلو متر حاملين في أيديهم المسابح يسبحون بذكر (فاطمة)، وقد سميت الكنيسة هناك باسمها الشريف ..

إذا؛ لقد جاء ذكر الزحف على الركب في قاموس الكنيسة المسيحية وأقرته في قانونها الكنسي .. أليس الزحف على الركب إذلالاً، فليكن مثله جرّ الرقاب بالسلاسل تذلاً وتواضعاً!!..!!

(الوجه السابع): إن نعت صاحب الدعوى أولئك الشرفاء بالكلاب، لأنهم يربطون رقابهم بالسلاسل ويرحفون على بطونهم كالكلاب لم يكن من بنات أفكاره، فقد سبقه في هذه المذمة السيّد محمد حسين فضل الله ومن ثم السيّد الخامنئي، فأرادوا أن يذموا فكان ذمهم مدحاً؛ لأن أولئك المتذللين - في محضر مراقد أولياء الله - كلابٌ للأئمة الأطهار عليهم السلام بالصورة المعنوية التي يتصف بها الكلب وهي الإخلاص لهم كما يخلص الكلب لمولاه، ولا يقصدون التشبه بالصورة المادية للكلب فيدلعون ألسنتهم خارج أفواههم كما يفعل الكلب؛ والعواء لغةٌ - كما في لسان العرب لابن منظور مادة عوى - بمعنى الصياح والإستغاثة، أو مدُّ الصوت بلا إفصاح عما في المراد، وهو صوت يمدّه وليس نباحاً؛ فثمة فرق بين العواء والنباح؛ ويستعمل لفظ "العواء" في استغاثة المستضعف، قال الأزهري والفراء: "يستعوي القومٌ ويستعويهم أي يستغيث بهم"؛ وقال صاحب المنجد: "فلانٌ ما يعوي ولا ينبح": إذا استضعف.

وبناءً على ما تقدّم: يتضح أن العواء هو صوت استغاثة، لا نباحاً؛ فالكلاب عندما تعوي لا يكون ذلك للمهارشة بل إنّما هو للإستغاثة وطلب النجدة، بينما النباح خاص بالمهارشة... لذا فإن من يقوم بهذا الفعل من الزوار - على فرض صحته - فلعلّه بسبب اطلاعهم على معنى العواء من حيث كونه استغاثة وطلب نجدة، فقد شبهوا أنفسهم بميعة الكلب الذي يستغيث بصاحبه للنجدة، لذا يكون عواؤه بهذا القصد، فإنه يقصد التبصيص<sup>(١)</sup> لمولاه كما يبصيص الكلب لصاحبه، والتبصيص على نحو المجاز لا الحقيقة، وكأنّ الزائر العزيز يحاول التشبيه بصفة الكلب من ناحية الإطاعة والانقياد أو من ناحية الطمع أو الخوف، وليس من ناحية قلب الماهية الإنسانية إلى ماهية أخرى حيوانية من خلال المشي على اليدين والرجلين كالكلب، وإن حصل ذلك فهو حالة شاذة، لا يجوز التعويل عليها والركون إليها لتكون ملاكاً لتأسيس حكمٍ بجرمة الأفعال الأخرى كالزحف على البطن أو الركبتين أو تعليق السلسلة في الرقبة، فهذه الأفعال كغيرها من الأفعال العرفية التي يتباهى بها الرياضيون والمتدربون على فنون القتال كالزحف على بطونهم وركبتهم وتعليق الميداليات في أعناقهم... وهكذا تعليق النصارى الصلبان في أعناقهم ويعتبرون ذلك عزّةً وكرامةً ولا أحد ينظر إليهم نظرة السخرية والتهكم، بينما بعض الشيعة يتهكم على غيره من نفس الخندق وينعتونه بنعوت يتنزّه عنها البوذي والمتحلل من القيود الأخلاقية والدينية..!

العلامة نضير الدين الطوسي رحمه الله كان يلقب نفسه بالكلب:

(١) البصيص: التملق، وبصيص الكلب بدّئبه: إذا حرّكه، وإنما يفعل ذلك من طمع أو خوف.

وها هو العلامة الميرزا محمد بن سليمان التنكابني المتوفى (عام ١٣٠٢ هجري) ينقل لنا في كتابه "قصص العلماء" أحوال أحد الأكابر الماضين من فقهاء الطائفة المحقة وهو الشيخ الخواجي نصير الدين الطوسي (أعلى الله مقامه الشريف) الذي أوصى بأن يُكتب على قبره الآية الشريفة (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) تيمناً بأصحاب الكهف، وسحراً لنفسه متمنياً أن يكون كلباً عند الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) يلحس قصاعهم، وعسى ولعلّ يتصدقون عليه بفتات موائدهم في مقام صدقٍ عند مليك مقتدر.. ونقل التنكابني رحمه الله قولاً آخر للعلامة الخواجي الطوسي رحمه الله في قصة معرفة الكلب بتغيّر الطقس عندما دخل الطاحونة، فسأل العلامة صاحب الكلب من أين علمت أن السماء ستمطر، فأجابته بأن عندنا كلباً إذا دخل الطاحونة علمنا أن السماء ستمطر، فقال العلامة الطوسي رحمه الله: "يا حسرة على عمرٍ أفيناه ولم نبلغ في الفهم والإدراك ما يفهمه الكلب..."، فقد نعت نفسه بالكلب، بل إن الكلب أكثر إدراكاً من البشر!.. وها هو الشاعر الموالي من علماء القرن الثاني للهجرة الحسين بن أحمد بن جعفر بن الحجاج رحمه الله الذي أوصى بأن يكتب على قبره الآية المباركة (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) وقد أطرى عليه العلامة السيّد محسن الأمين العاملي رحمه الله في أعيان الشيعة وروى رؤياً مباركة بحقه تدل على رضا أهل البيت عليهم السلام عن الشاعر الحجاج الذي عيّره المخالفون بولائه لأهل البيت عليهم السلام وبتشبيهه نفسه المباركة بالكلب، ولم يشكل عليه أحدٌ من فقهاء عصرهما ولا من جاء بعدهما... ولا ادّعوا عليهما بأنهما وضعاً نفسيهما في مقام الذل

والمهانة، لأن المؤمن عزيز ولا يجوز له أن يذلّ نفسه بحسب دعوى صاحب الشبهة المتقدمة.

**ولعاقلي أن يسأل العقلاء:** أيهما تصدّقون كلام السيد حسن نصر الله أم كلام أولئك الفقهاء الأجلاء الذين كان لهم السبق في الدفاع عن حوزة الإسلام وتأسيس قواعد الفقه وعلم الكلام؟! ولولاهم ما وصلنا شيء من تراث آل محمد (سلام الله عليهم) لا سيّما الشيخ نصير الدين الطوسي (أعلى الله مقامه) الذي له الفضل في نشر علم الكلام وحماية الشيعة من الغزو المغولي بلسانه وقلمه لا بسيفه ورمحه... ويقال إن له الفضل في تشيع هولاءكو خان وأمه التي دفنت في كاشان، وكأن كلام نصر الله ومن سبقه وحيّ منزل، يجب على الأئمة أن تخضع له وتمدّد له الرقاب!! كفاكم استحماراً للناس وتلاعباً في عواطفهم ومشاعرهم... ولا يصدقكم إلا الجاهل بالمعارف أو قصير النظر والتدبر في سيرة العلماء والفقهاء الذين سحقوا أنانياتهم في سبيل الله تعالى، وذلك لعلمهم أنهم عباد صغار في مقابل أولئك العظماء من آل محمد (سلام الله عليهم)، فالسيد نصر الله ليس معصوماً عن الخطأ، وأين هو بالقياس إلى فحول الفقه وعلم الكلام ممن لهم الفضل على حوزة الإسلام والإيمان.. كما أن كلامه ليس وحياً منزلاً حتى يصدّق في كلّ شيء... فإن التصديق المطلق لا يكون إلا للمعصوم عليه السلام، وأما غيره فلا يجوز تصديقه في كلّ شيء، فقد جاء في الكافي الشريف عن أبي عقيلة الصيرفي قال: حدثنا كرام، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياك والرياسة، وإياك أن تطأ أعقاب الرجال، قال: قلت: جعلت فداك: أما الرئاسة فقد عرفتها، وأما أن أطأ أعقاب

الرجال فما ثلثا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب الرجال! فقال لي : ليس حيث تذهب إياك أن تنصب رجلاً دون الحجّة ، فتصدقه في كلّ ما قال ."

إن العصمة لأهلها وهم آل محمد عليهم السلام، فليس عندنا معصوم غير آل محمّد (سلام الله عليهم) بعد النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

ماذا يسمّي بعض الباكستانيين أولادهم؟

ونخبُ لفتَ نظر صاحب الشبهة أن كثيراً من الباكستانيين الشيعة يسُمّون أولادهم باسم "كلب الزهراء..وكلب علي ...". فبماذا يحكم عليهم صاحب الشبهة يا تُرى..؟! الظاهر أن حكمه حاضر - طبقاً للأسس التي يسير عليها مع حزب الدعوة - وهو الحكم عليهم بالضلال (والعياذ بالله تعالى) مع أن فيهم الفقهاء والعلماء الأعلام...!

الشيخ العلامة العارف الزاهد حسين عواد كان ينعت تلامذته بالحمير

لقد اشتهر عن العلامة الشيخ حسين عواد (رحمه الله) أنه كان ينعت بعض الكسالى من تلامذته بالحمار، وبعضهم لا زال حيّاً حتى اليوم وهو يفتخر بهذا، لأنه يعتبر أن ذلك اللقب كان محفزاً له على بذل المزيد من الجهد والكدّ.. فهل كان خافياً على الشيخ عواد حرمة الإذلال يا أولي الألباب..؟! ومن المعلوم عند الفطناء من المؤمنين أن غاية الشيخ عواد ونيته من هذا النعت كانت تهذيب طلابه وحثّهم على بذل المزيد من الجهد والسعي نحو العلم والعمل، وقد تحققت غايته هذه مع الوقت بسبب ذاك التأنيب، وكذلك زوار الإمام سيّد الشهداء عندما يرحفون على ركبهم وأيديهم وينعتون أنفسهم بالكلاب، فإن نيتهم هي التقرب إلى الإمام الحسين عليه

السلام ونيل بركته ورضاه، وكلّ عمل يوصلهم إلى هذه الغاية مدحته الرواية، ففعلهم  
جائز ومباح...!!

ويناءً عليه: فلا يجوز للسيد نصر الله أن يصدّر أحكاماً شعواء على أولئك الزوار  
الكرام لمجرد أنّها لم تتناسب مع أهوائه وميوله..!

### الحاج النائب عليّ عمار يريد أن يقبلّ هذاه السيّد نصر الله؟

وأقول للسيد نصر الله: ماذا تقول بحقّ نائبكم الحاج عليّ عمار الذي صرّح  
بالعامية ويمليّ حنجرته أيام حرب تموز ٢٠٠٦م أنه "سوف يقبلّ هذاه السيّد حسن  
نصر الله بعد انتهاء حرب تموز..". فهل باء الحاج عليّ عمار تجرّ ويُعصّ الطرف عن  
مبالغته في التذلل لسيدّه حسن نصر الله - ويكون تقبيله لهذاه نصر الله ديناً مرضياً  
عند الله تعالى وحججه الطاهرين عليهم السلام - بينما باء منّ تذلل في محضر أهل  
البيت ووضع سلسالاً في عنقه لإظهار الخضوع والخنوع لهم (سلام الله عليهم) لا  
تجرّ...؟! ويا ليت صاحب الدعوى حكّم ضميره ووجدانه في هذا الصدد...!؟

### الصحافي غسان جواد يريد أن يحارب السماء

لقد جاء على لسان الصحافي المنتسب إلى أمة حزب الله كلام ينم عن الكفر في  
برنامج "العين بالعين" على قناة ( الجديد) خلال محاورته لإحدى النساء المؤمنات لما  
أخرجته بسؤالٍ وجهته إليه قال لها: "لو تصارعت السماء مع سوريا، لوقفنا مع  
سوريا"؛ وهذا الكلام قمة في التجرؤ على الله تعالى، ولم نسمع من قادة الحزب - لا  
سيّما الأمين العام - أنهم استنكروا على الصحافي المنسوب إليهم بسبب قوله كلمة  
الكفر...! فلماذا لم تأخذكم العيّرة والحميّة من أجل الله تبارك اسمه...؟! فالغيرة

والحميّة لله تعالى تضاهي الحمية لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام إن لم تكن الحمية لله تعالى أولى وأوجب... فهل أن تسخيف ذات الله وقدرته اللامتناهية مجازة في شرعكم لهذا الفرد وذاك لمجرد أنه محسوب عليكم ويكافح من أجلكم...! ولم نسمع من أتباعكم الغياري على الله تعالى والحجج (سلام الله عليهم) أن انتقدوا الصحافي غسان جواد بينت شفة، بل تجرأوا على الآخرين بما يتنزه عنه لسان عاقل فضلاً عن مؤمن متدين...!!

إن الحميّة لله تعالى من أوجب الواجبات، ومن لا يغتاظ الله تعالى فليس لله فيه نصيب.. ومن لم يتمعر وجهه غيظاً له تعالى على من تجرأ عليه، فإنه تعالى لا يلتفت إليه أبداً كما جاء في الأخبار الشريفة..

ولم يكتفِ أتباعكم بسبّ هذا وشتم ذلك حتى شنوا حملةً على تلك المؤمنة الشريفة الصحافية سلوى فاضل التي نعتها أحد المعممين من السادة بالفاحشة بقوله باللغة العامية الذي تهمز له السماوات: "لولا صباط الشهيد لكانت داعش عم تجاهد فيك جهاد النكاح، والظاهر أنك متعودي دائماً يا سلوى.."، فأين الغيرة والحميّة على هذه المؤمنة الشريفة عند من أخذته الغيرة والحمية على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام...؟! وهل الغيرة على نساء سوريا - وفيهِنَّ الزنديات والعاهرات والمؤمنات والمخالفات - أوجب من الغيرة على هذه المرأة الشريفة التابعة لأمر المؤمنين وسيّدة نساء العالمين وأولادهما الطيبين الطاهرين عليهم السلام...؟! والله ما أنصفتموها ولا عدلتم بالحكم عليها.. بل قذفتموها بما يوجب الحدّ في شريعتنا المقدسة! ذلك كلّهُ لأنّها قالت كلمة الحقّ، فكان جزاؤها من معمم جاهل القذف والسبّ والشتّم الذي

يتنزه عنه عاقل؛ فضلاً عن متدين يحسب نفسه من أشرف الناس وأقربهم إلى الله تعالى والحجج الطاهرين عليهم السلام!..

وما الأشرفية عندهم إلا من خلال السلاح الذي يستقوون به على المستضعفين!.. وأقتبس بيتاً من الشعر قاله مولاي الإمام الكاظم (سلام الله عليه) لما نصحه علي بن يقطين بأن يتباعد عن موسى بن المهدي العباسي الذي هدد الإمام الكاظم عليه السلام بالقتل، قال ساعته: الإمام عليه السلام:

زعمت سخينة أن ستغلب ربّها وليغلبن مغلب الغلاب

وردد السيّد الطهراني في سمّ نفسه:

لقد فات السيّد نصر الله أن السيّد محمد الحسيني الطهراني - وهو أحد أكابر علماء إيران ومن المحظوظين عند النظام الإيراني - كان ينعت نفسه بالحمار في العلن، جاعلاً ذلك ورداً يكرره مئة مرة في خلوته... فهل ما كان يفعله السيّد الطهراني عزّة أم تذليلاً للنفس الأمانة بالسوء، فأراد أن يسحقها الطهراني من خلال نعتها بالحمار!!.. فهل ما فعله الطهراني كان حراماً يجب على الفقهاء نهيّه عنه أم أنه عين الطاعة لله تعالى بسحق النفس الأمانة تحت أقدام العبودية لله تبارك ذكره .

والفقهاء - قديماً وحديثاً - يمهرّون رسائلهم وفتاويهم بعبارات الاستحقار لأنفسهم كـ: "العبد الحقير والأحقر / والجاني والآثم / وكلب آل محمد وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد/ وأقل العباد.. وتراب نعالي الأئمة الأطهار عليهم السلام... إلخ، مما فاتني ذكره في هذه العجالة ؛ ولو كان المقام يتسع في بسط المقال، لكننا ملأنا لك كتاباً فيه المثبات من الشواهد الدالة على ذم العلماء والفقهاء الأتقياء لأنفسهم وسحقها

بعبارات القدح والذلل والملامة والتوبيخ والتأنيب والتعنيف... ولم ييالوا بأقوال الناس فيهم والحكم عليهم، وذلك لعلمهم - وهم فقهاء أعلام - بأن ذلك مرضيٌّ عند الله تعالى والحجج المطهرين (سلام الله عليهم)؛ فهل تتجرأ وتنعتهم بأنهم جهلاء الأمة لأن فعلهم خلاف العزة والكرامة التي تتشدقون بها في ليلكم ونهاركم؛ وكأن العزة كتبها الله تعالى لكم دون غيركم... حسبنا الله ونعم الوكيل.

ودعوى السيّد نصر الله على من نعتهم بالكلاب بأنهم "من أعظم المسيّسين ومن الذين يذبحون الحسين عليه السلام في كلّ يوم وهم يدعون أنهم سيكون على الحسين عليه السلام" لا تقتصر على من يمشون كالكلاب - كما ادّعى - بل تتعداه إلى المطرّين، وذلك لأن الحملة الشعواء بالأصل إنما هي على التطبير، وبقية المراسم تبع له؛ وصاحب الدعوى وإن أطلق التسييس على من جرّ رقبته بسلسلة إلا أنه يروم منه ضرب التطبير... وهي دعوى مردودة عليه بأنه هو من يسيّس بعض المظاهر العاشورائية بدليل أن مجالسه مشحونة بقضايا السياسة والحرب هنا وهناك، وأين التسييس في مجالس النبطية والضاحية الجنوبية وبيروت الغربية وكربلاء والنجف وباكستان والهند وغيرها من مجالس عاشورائية حزينة؟ فليس لهؤلاء حزبٌ يملأ الدنيا بالعسكرة والقتال لأجل المصالح السياسية الحزبية والإقليمية..! وليس لذوي هذه المجالس أحزاب همها الحكم والسلطة، وليست لديهم دولة تسعى لتوسعة نفوذها في بلاد العرب..! فأين التسييس يا تُرى..؟! ولو فرضنا أن أكثر المطرّين من المتحزبين، فمن أين علم صاحب الدعوى أنهم يسيّسون المراسم العاشورائية بالرغم من أنهم لا يهتفون بالشعارات السياسية؟ فهل اطّلع على قلوبهم فكشف ما كان

مستوراً..!!؟ إن دعواه لا يعدو كونها ظناً، وإن الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً، قال الله سبحانه: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً) الإسراء: ٣٦.

(الوجه الثامن): لقد ادّعى صاحب الشبهة أنه لا يوجد رواية - حتى ولو كانت مرسلة - تدل على امتهان المؤمن نفسه كالحیوان لأجل المعصوم عليه السلام، وها نحن نأتيه بالرواية المرسلة التي تحدانا بعدم وجودها في أخبارنا، ونحن نقلها ونتوقف عن الأخذ بها ، إلا أننا نذكرها ردّاً على دعواه وتحديه بعدم وجود رواية مرسلة تدل على امتهان المؤمن نفسه في سبيل الطاعة، فقد نقل لنا العلامة المجلسي رحمه الله (في البحار ج ١٩ ص ٨٠ ح ٣٤) عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام (ص ١٩٨) أن الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) فدى رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه وبكلّ ما يمت إليه حتى ولو كان حيواناً ينتسب إلى رسول الله..وإليك النص في بحار الأنوار قال رحمه الله نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: "إن الله تعالى أوحى إلى النبي يا محمد إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إن أبا جهل والملا من قريش قد دبّروا يريدون قتلك ، وأمرك أن تبيت عليّاً عليه السلام في موضعك ، وقال لك : إن منزلته منزلة إسماعيل الذبيح من إبراهيم الخليل ، يجعل نفسه لنفسك فداء ، وروحه لروحك وقاء ، وأمرك أن تستصحب أبا بكر ، فإنه إن آنسك وساعدك ووازرك وثبت على ما يعاهدك و يعاقدك كان في الجنة من رفقاتك ، وفي غرفاتها من خلصائك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام : أرضيت إذ أطلب فلا أوجد وتوجد ، فلعله أن يبادر إليك

الجهال فيقتلوك؟ قال: بلى يا رسول الله رضيت أن يكون روحي لروحك وقاء، ونفسي لنفسك فداء، بل رضيت أن يكون روحي ونفسي فداء لأخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات تمتنها، وهل أحب الحياة إلا لخدمتك. والتصرف بين أمرك ونهيك، ولحبة أوليائك، ونصرة أصفياك، ومجاهدة أعدائك؟ لولا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام فقال له: يا أبا حسن قد قرأ علي كلامك هذا الموكلون باللوح المحفوظ وقرؤوا علي ما أعد الله لك من ثوابه في دار القرار ما لم يسمع بمثله السامعون، ولا رأى مثله الراؤون، ولا خطر مثله ببال المتفكرين..".

**بيانات وتوضيح:** أشرنا آنفاً أننا نتوقف عن الأخذ بما ورد في الرواية من تفدية أمير المؤمنين عليه السلام نفسه لأجل حيوان امتننه رسول الله صلى الله عليه وآله، فنفسه الشريفة ليست رخيصة في سبيل حيوان... نعم يمكن توجيهها بحمل التفدية لأجل رسول الله صلى الله عليه وآله، ويكون الحيوان مقدمة طريقية للتفدية في سبيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وليس في سبيل الحيوان، فتأمل.

**تنبيه هام:** إن السيّد نصر الله قد جزم بضرر قاطع بعدم وجود رواية ضعيفة تشير ما يدعم الإخوة الأعزاء الذين يجرون رقابهم بالسلاسل ويتشبهون بالكلاب، فالرواية التي أشار إليها صاحب البحار تؤيد المطلوب، بغضّ النظر عن البتّ في الحكم عليها بالصحة أو الفساد واقعاً...! فعلام استند السيّد نصر الله يا ثرى على عدم الوجود، والقاعدة العقلية تقول: "إن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود"؟! فقد علم شيئاً وغابت عنه أشياء...! ونحن لا نستغرب الأمر فيمن حاله الانشغال بالسياسة

ومشاكلها..! ويبدو لنا أن رجل الدين الذي دبّر له المعلومات حول الموضوع مورد البحث، جاهل بتتبع الأخبار والتنقيب في كتب الحديث، فننصح من الآن فصاعداً بعدم الاعتماد عليه لئلا يورطه في ضيق الخناق..! وأنتى له الإمام بالأخبار وهي ليست من شؤونه، بل هي من اختصاص الفقهاء الذين يسهرون الليالي في تتبع الأخبار واستنباط الأحكام منها وحراستها من التلاعب والإنذار...

**ومهما يكن الأمر:** فلا يوجد دليلٌ يدلُّ على حرمة أن يجزّ المؤمن رقبتَه بسلسلة تواضعاً وتذليلاً أمام من به النعم ابتدأت من عند الله تعالى ومنه إلى العباد انتشرت، فإن الله تعالى يقسّم الأرزاق ويجريها على أيديهم كما جاء في صحيح أبي حمزة الثمالي (رضي الله عنه) قال: كنت عند الإمام عليّ بن الحسين (سلام الله عليهما) وعصافير على الحايط قبالبته يصحن، فقال يا أبا حمزة أتدري ما يقلن؟ قلت: لا؛ قال: يتحدثن أن هنّ وقتٌ يسألن فيه قوتهن؛ يا أبا حمزة! لا تنامن قبل طلوع الشمس فإنّي أكرهها لك، إن الله يقسّم في ذلك الوقت أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها". كما لا يوجد دليل - بالعنوان الأولي - يدل على حرمة تقليد الحيوانات بكافة أصواتها، ومصادرنا الحديثية تغصُّ بالأخبار الدالة على معرفة أئمة الهدى (سلام الله عليهم) بمنطق الحيوانات كالذئاب والسباع والكلام معهم بنفس لغتهم، ونخيل المرید للحق والحقيقة على كتابين فيهما الآلاف من المعاجز ومعرفة الأئمة الأطهار عليهم السلام بلغات الحيوانات، الأول كتاب: "مدينة المعاجز للعلامة السيّد هاشم البحراني"؛ والثاني كتاب: "بصائر الدرجات للصفار" وهو من أعظم الكتب المصدرية عند الشيعة الإمامية...

### دعوى الضّالّ المُضلل السّيد السّعودي محمد رضا السّلماني:

لم تكن الحملة على الشعائر الحسينية وليدة الصدفة أبداً، بل هي تخطيط مبرمج لضرب الشعائر الحسينية المقدّسة، فقد طلّ علينا من بلاد الحجاز (السعودية) في شهر محرم من هذا العام رجل معمم مونتور يحب الزعامة ويريد السمعة .. خرج متبجحاً مغروراً من فسطاط حزب الدعوة لكي ينفث بسمومه على المعصوم والشعائر والعلماء، فقد ادّعى ذلك المعمم الشيعي المظهر، الوهابي المعتقد بثوب التشيع أن التشبه ببصصة الكلب حرام، بدعوى أن الإمام سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) نعت الشمر بالكلب باعتبار أن له بوزاً كبوز الكلب..!

وهي دعوى مزيفة بعيدة كلّ البعد عن المدّعى، وذلك لأن نعت الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) للشمر بالكلب لم يكن في مقام بيان ذم صفة الإخلاص في الكلب، وإنما كان في مقام بيان ذم هيئة الشمر المشابهة للكلب، فالشمر لعنه الله كان يشبه الكلب في مظهره الخارجي وبقية الصفات الخبيثة فيه من قوة الغضب والنجاسة الذاتية، وهذا ما قصده الإمام سيّد الشهداء (سلام الله عليه)، ولم يتعرض لصفة وحيدة يتصف بها الكلب وهي الإخلاص لمن أحسن إليه، فذم الكلب بصفات شريرة يتصف بها، لا يستلزم نفس الصفات الجيدة فيه كالإخلاص والتفرض بأحوال الطقس وحاسة الشم القوية فيه، إذ إن وجود الكلب ليس شراً مطلقاً، بل شره نسبيٌّ تماماً كالشيطان، شره غالب إلا أن ذلك لا يمنع من وجود نفع مترتب على وجوده والتي منها امتحان العباد وتمحيصهم.. فخلق الشر المطلق لا يصدر من المولى عزّ وجلّ كما هو معلوم في أحكام علم الكلام، فلسنا بحاجة إلى ذكر التفاصيل

العقدية حول فلسفة خلق الشيطان والحيوانات الخبيثة كالأفاعي والعقارب والذئاب...وهنا أستحضر ما روي عن النبيّ عيسى عليه السلام حينما مرّ والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون ما أنتن ربح هذا ! فقال النبيّ عيسى عليه السلام: " ما أشدّ بياض أسنانه " فما من خلقٍ من خلق الله إلا وفيه صفة حسنة، فتشبيه الإمام عليه السلام للشمر بأنه كلب شرس لا يرحم فريسته، لا يعني أنه ينفسي عن الكلب صفة الخير المركوزة فيه وهي الإخلاص لسيدته في خدمته له...فالكلب وإن كان نجساً إلا أن فيه صفة جميلة هي الإخلاص من هنا ضرب الله مثلاً بكلب أهل الكهف من حيث الإخلاص، ولم ينظر الله تعالى إلى خبيثه ونجاسته...!

فما ادّعاه ذاك المعمم الجاهل في مقام ردّه على أحد الفقهاء الموالين في قم بنعته له بالجاهل وأنه يسود وجه الطائفة.. ينم عن جهل مطبق بحق العلماء المرابطين على الثغور، وجرأة واضحة على الفقهاء الذين لا ينتمون إلى فسطاط ولاية الفقيه بشقيها العام والمطلق؛ هذا فضلاً عن جرأة هذا المعمم المنحرف على مقام سيّدة النساء مولاتنا الصديقة الحوراء زينب (سلام الله عليها) لما نعتها بوصفٍ لا يمكنني البوح به ههنا؛ وبنعته - الذي تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ له الجبال هدأً - نحكم عليه بالضلال والمروق من الدين، لأنه تجرؤ على مقام الطاهرة الزكية المعصومة من آل محمد (سلام الله عليهم)!!...

هذا مضافاً إلى تشريعه بدعة التصفيق عند الصلاة على النبيّ وآله، مدّعياً أنه مرضيٌّ عند الله تعالى وله من الثواب ما للصلاة على النبيّ وآله..!

إن تشريع البدع يُخرج بصاحبها من الدين باتفاق النصوص الشريفة وإجماع فقهاء الامامية..ومن أحبّ الاطلاع على النصوص فليرجع إلى أصول الكافي باب البدع والقياس والعمل بالظن والرأي...ففيه ما يشفي العليل ويروي جوف الغليل.

**(استعراض النقطة الثالثة):** قال صاحب الشبهة: " في كلّ سنة يفتحون معركة لها أول وليست لها آخر على هذه الشعيرة وتلك الشعيرة .. يا أخي أنتم المتعصبون لهذه الشعيرة أو تلك الشعيرة، لماذا لا نجدكم في الدفاع عن الحسين [عليه السلام] وكربلاء ومقامات أهل البيت .. لماذا لا نجدكم في الدفاع عن زينب عليها السلام؟! لماذا يصرّ البعض أن ينزف دمه في مكانٍ فيه نقاش؟ سأكون متواضعاً وهادئاً جداً .. أين كان المطبّرون وأمثالهم عندما كان الإسلام والمسلمون والعتبات المقدسة والشيعة والتشيّع وعتبات أهل البيت عليهم السلام والحوزات العلميّة وتراث أهل البيت في خطر؟ لماذا لا نراهم هناك؟! .. لماذا لا يبرزون في تلك الأماكن؟! يريدون أن يأخذوننا إلى عالمٍ آخر؟! .. إننا نتسامح معهم باستمرار ونأخذ هذا الموضوع دائماً بحكمة ونعظّمهم فيه بالموعظة الحسنة والحوار الداخلي، ولكننا وصلنا إلى مكانٍ مُعيب ومُحزن ومؤلم جداً... كربلاء هي الصبر الجميل .. هي الصبر العزيز .. هي صبر المنتصرين .. صبر الشامخين .. صبر الأقوياء .. صبر المؤمنين الذين حفظوا لنا هذا الإسلام والأمة."

وقبل الإيراد على كلام السيّد "الشامخ" في هذه النقطة: لا بدّ لنا من تبويب هذه النقطة، لكي يكون الرّد عليها مفصّلاً؛ فقد ذكر فيها عدة أمور هي الآتية:



### بداية الردّ على الأمور المتقدّمة

**استعراض الأمر الأول:** استنكاره على المطيّرين الذين يملؤون ساحات مدينة النبطيّة الجنوبية العاملة والضاحية الجنوبية وبيروت الغربية، وساحات العراق المقدّسة وقم وأصفهان وغيرها من المدن الإيرانيّة الموالية للشعائر والبحرين وباكستان والهند وأوروبا وأميركا.. في حين أنّه لا يجدهم في الدفاع عن سيّد الشهداء في كربلاء وبقية المقامات المقدّسة ..

### الإيراد على الأمر الأول بوجه متعدّد:

(الوجه الأول): دعوى أن الساحة خالية من المطيّرين في الذود عن المقامات المقدّسة وعن سيّد الشهداء عليه السلام فارغةً من مضمونها؛ وهي دعوى جزافية ليس لها من الحقيقة نصيبٌ .. إذ إن عدم مشاركة المطيرين في حماية المقامات المقدّسة افتراءٌ على الحشد الشعبي ولواء أبي الفضل العباس عليه السلام، حيث إن أكثر المنتسبين إلى هذين الفصيلين هم من المطيّرين، وممن يقلّد مراجع أفتت بجواز التطبير .. وكذلك فصائل وعناصر كثيرة في الجيش العراقي وكثائب عصائب أهل الحق وكثائب الإمام المهدي (أرواحنا له الفداء) التابعة للسيّد مقتدى الصدر وغيرها من الفصائل الأخرى غير المتحزبة، شاركت ولا زالت تشارك في الدفاع عن المقامات المقدّسة في العراق بشكلٍ عام، وفي سوريا بشكلٍ خاص.

**وبناءً عليه:** فإن دعوى صاحب الشبهة المتقدّمة غير واقعية ومخالفة للوجدان، وبالتالي دونها خطر القتاد..!

(الوجه الثاني): إن تشخيص وقت الخطر بيد المطرّين، ولا يحقُّ لأيّ كان ينوب عنهم في التشخيص والرؤية؛ وحيث إن المتحزبين لا يسمحون للآخرين في تشخيص مصالحهم ومفاسدهم، كذلك الحال عند المطرّين، فإنهم لا يسمحون للآخرين أن يحدّوا لهم تشخيص موارد الخطر على المقامات المقدّسة.

وبناءً عليه: إن المطرّين في الحاضرة الشيعية، لا يرون أن هناك خطراً على المقامات الشريفة في سوريا، وعندما يرون أن الخطر داهمٌ على المقامات المقدّسة، فإنك سوف تراهم يتسابقون إلى الموت مجاناً ومن دون راتب شهري يأخذه كلّ مقاتل في سوريا ممن يزعمون أنهم يدافعون عن مقام مولاتنا الحوراء زينب عليها السلام .. فصاحب الشبهة يعلم كما يعلم كلّ الناس أن الملايين تسابقوا للذود عن مقام الإمامين العسكريين (عليهما السلام) حينما فجرهما نواصب العصر، لولا فتوى السيّد السيستاني بحرمة الذهاب إلى سامراء دفعاً لمخذور اجتياح المنطقة بأسرها ونشوب حرب أهلية مذهبية بحسب زعمه، وليس في تلك الجموع المليونية من يعتقد بولاية الفقيه المطلقة أبداً... ذلك لأن من يقلّد الخامنئي لا يمتثل بالانقياد لغيره كما هو واضح في وسطكم الحزبي.. بل جُلُّ من صمم على الذهاب إلى سامراء هم من مقلدي السيّد الخوئي والسيستاني وغيرهما من المراجع !!..

(الوجه الثالث): أظن أن دعواه المتقدّمة يقصد بها أيضاً أجباءنا من الأبطال الأشاوس الموالين في حركة أمل - لا المشككين منهم في صفوف أمل ممن يخدمون حزب الدعوة وأجهزة مخابرات حزب الله - وإلا لكان استثناهم السيد نصر الله من الانتقاد، وحيث لم يستثنهم، دل ذلك على أنه يقصدهم بالذات؛ ذلك لأن الآلاف

منهم يطبّرون في أيام محرّم في الضاحية الجنوبية والنبطية - التي هي المنبع الأصيل للتطبير - وفي الخندق العميق من الشطر السيّ للعاصمة بيروت وأكثر مواقع التطبير إنّما هي برعاية بعض العلماء الأكابر وحماية أبطال العقيدة والولاء في حركة المستضعفين (أمل) حرسهم الله من كلّ سوء .. فلا أحد يمكنه أن يزايد على هؤلاء المجاهدين المطبّرين في حركة المحرومين (أمل)، ذلك لأنهم أول من أسس قواعد الجهاد ضد العدو الصهيوني والناصري .. وهم أول من رفع شعار رفع الحرمان عن الطائفة المظلومة .. وهي أول حركة شيعية مجاهدة في الشرق الأوسط.. وحزب الله خرج من رحمها... فمن الظلم أن يُنعتّ الموالون الفاطميون من شباهم الغيارى بأنهم متقاعسون عن نصرّة مولاتنا الصديّقة الكبرى الطاهرة الحوراء زينب وابنة أخيها الصديّقة الصغرى مولاتنا رقيّة (سلام الله عليهما).

والهجوم على المطبّرين في لبنان يُرادُ منه الغمز في قناة الموالين في حركة أمل التي لم تتخذ قراراً في المشاركة بالحرب في سوريا لاعتبارات موضوعية تارّة، وشرعية أُخرى، حيث لا يرى قادتها أن ثمة خطراً على المقامات المقدّسة في بلاد الشام؛ وعندما يلوح الخطر على المقامات المقدّسة (لا قدر الله تعالى ذلك) سترون أبناء أمل الموالين أول الملبيين لنداء الجهاد في سبيل آل محمد عليهم السلام... وسترون أفواج أمل الموالية أول من تفدي دمها وماها لأجل حماية مقام مولاتنا الحوراء زينب ومولاتنا رقية (عليهما السلام).

**استعراض الأمر الثاني:** استغرابه مستهجناً بأنه لا يجدهم في الدفاع عن مولاتنا الصديّقة الحوراء زينب (عليها السلام)!. .

**الپریراد على الأمر الثانی بوجوه ثلاثة:**

**(الوجه الأول):** كما أشرنا في الوجه الثالث من الجواب على الأمر الأول، حينما يرى المطبّرون الغيارى الخطر داهماً على مقامي الحوراء وابنة أخيها رقية عليهما السلام سترى العجب العجاب من المطبّرين لا سيما الموالين من حركة أمل وستغنيك مشاهدة الحال عن المقال..!

**(الوجه الثاني):** ليس صاحب الدعوى المتقدّمة هو من يعيّن الوظيفة الشرعية للمطبّرين متى يدافعون ومتى يقاتلون ومتى يسكتون...! فهم ليسوا تبعاً له، فلديهم العقول ولديهم الإيمان والغيرة والحمية على مقامات أهل البيت عليهم السلام.

**(الوجه الثالث):** إن المطبّرين في لبنان لا يشاركون في حربٍ يدعمون فيها الظالمين أو الحاكم الظالم الذي كنتم بالأمس تكفرونه وتفتون بقتاله، ثم لما جاء الأمر الولائي - لأجل مصالح قومية وسياسية محضّة - انقلبت المعادلة، فصار الظالم عادلاً، والكافر مؤمناً.. وصرتم تجلبون الأدلة الشرعية على صلاح النظام السوري الذي بالأمس ذبح أولادكم واغتصب نساءكم، ويكفيكم ما جرى على شبابكم في مجزرة (فتح الله) في المنطقة الغربية..!! وقد دلت الآيات والأخبار على حرمة دعم الظالم مهما كان لونه وشكله وجنسه وفصله.. والآيات والروايات في ذم معونة الظالم كثيرة جداً، وهي بمضمونها تدم من يشارك في دعم الظالم ولو ببرية قلم أو ربطة كيس.. منها ما جاء في وسائل الشيعة للمحدّث الجليل محمد بن الحسن الحر العاملي ( أعلى الله مقامه):

(الخبر الأول): بإسناده عن محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آباءه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال : ألا ومن علّق سوطاً بين يدي سلطان جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من النار طوله سبعون ذراعاً ، يسلطه الله عليه في نار جهنم ويئس المصير .

(الخبر الثاني): نقل الحر العاملي عن الصدوق في ( عقاب الأعمال ) عن محمد بن الحسن ، عن الصفار ، عن العباس بن معروف ، عن ابن المغيرة ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين أعوان الظلمة ومن لاق لهم دواة ، أو ربط كيساً ، أو مد لهم مدة قلم ، فاحشروهم معهم " .

(الخبر الثالث): وإسناده السابق في عيادة المريض عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث قال : " من تولى خصومة ظالم أو أعانه عليها نزل به ملك الموت بالبشرى بلغنه ونار جهنم ويئس المصير ، ومن خف لسلطان جائر في حاجة كان قرينه في النار ، ومن دل سلطاناً على الجور قرن مع هامان ، وكان هو والسلطان من أشد أهل النار عذاباً ، ومن عظم صاحب دنيا وأحبه لطمع دنياه سخط الله عليه ، وكان في درجته مع قارون في التابوت الأسفل من النار ، ومن علّق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعلها الله حية طولها سبعون ألف ذراع ، فيسلطه الله عليه في نار جهنم خالداً فيها مخلداً ، ومن سعى بأخيه إلى سلطان ولم ينله منه سوء ولا مكروه

أحبّط الله عمله ، وإن وصل منه إليه سوء ومكروه أو أذى جعله الله في طبقة مع هامان في جهنم "

وللمزيد نحيلكم إلى كتابنا الفوائد البهية، باب حرمة التعامل مع الظالمين، وكتاب الجهاد من وسائل الشيعة للمحدث الشيخ الحر العاملي رحمه الله.

**استعراض الأمر الثالث:** استغرابه من المطبرين كيف ينزفون دماءهم هدراً في مكان فيه نقاش!.

#### الإيراد على الأمر الثالث بوجهه متعددة هي الآتية:

(الوجه الأول): إن استغراب صاحب الشبهة من المطبرين كيف يهدرون دماءهم

في مكانٍ فيه نقاش لم نسمعها من متفقٍ، فضلاً عن عالمٍ أو فقيهٍ..!

وهل أن المطبرين إذا جاهدوا معك في سوريا يكونون ممن هدر دمه في المكان المناسب والزمن المناسب..؟! ولماذا لم يُرسل النظام الإيراني الملايين من قوات الحرس الثوري والجيش والسيج (القوات الشعبية) ويريحكم من وعشاء السفر والقتل والقتال والتهكّم في المقال...؟! مع الأخذ بنظر الاعتبار أن عدد سكان إيران يتجاوز التسعين مليوناً بينما عدد الشيعة في لبنان لا يتجاوز المليونين... فهل يصح التضحية بمليونين لأجل التسعين مليوناً..؟! وما ميزة الإيرانيين المنضوين تحت لواء قائدكم حتى يجب الحفاظ على دمائهم والتفريط بدماء المطبرين في سوريا لأجل الدفاع عن النظام السوري في معارك لا يرون أنها دفاع عن المقامات المقدّسة..! إنكم تقاتلون في حلب وحمص وليس في جوار المقامين المقدّسين في دمشق.. فأين حلب وحمص وأين مقام السيّدتين الطاهرتين (عليهما السلام) في دمشق..؟! وهل يأمن المطبرون منكم على

دمائهم لو انخرطوا في صفوفكم لأجل الدفاع عن المقامين الشريفين..؟! فما يدرينا لعلّكم تجرون عليهم حكم القصاص باعتبارهم فسقة لأنهم يشوّهون الدين بتطبيرهم، وكفرة لأنهم لا يقلّدون مرجعكم، وأهل بدعة تحب تصفيتهم عن بكرة أبيهم..؟! وقبل الطلب من المطبّرين للانخراط في صفوفكم لأجل حماية المقامات المقدّسة الشيعية والمسيحية معاً أو لأجل حماية المسيحيين والشيعية معاً - كما تكرر ذلك في الإعلام والصحف والمجلات - فلم لا تطلبون من المسيحيين المنضوين تحت لواء الجنرال ميشال عون للانخراط في صفوفكم للقتال في سوريا لأجل الدفاع عن المسيحيين في سوريا ولبنان..؟! ولطالما يتشدق إعلامكم عبر الصحافيين المنضوين تحت لوائكم بأن الحرب على الدواعش والنصرة (لعنهم الله تعالى) إنما هي لأجل صدّهم من الدخول إلى لبنان على نحو الحرب الاستباقية لئلا يدخلوا إلى لبنان فيستبيحون نفوس النصاري وأعراضهم.. فلماذا لا يتكرم الجنرال عون بإرسال مجموعات من حزبه معكم للقتال في سوريا على نحو الحرب الاستباقية التي أقرها في خطابه يوم القسم..؟؟؟! فهل تريدون الحفاظ على دماء جنود الجنرال عون بينما تريدون التضحية بدماء المطبّرين..؟! أسئلة برسم الإجابة، وإن عدتم بالاعتراض على أسئلتنا المشروعة عقلاً ونقلاً، عدنا للرد عليها..!!

**زبيدة الخضف:** فما دامت الحرب لأجل الدفاع عن المقامات المقدّسة، فإن الجمهورية الإيرانية هي أحقّ بالدفاع عن المقامات المقدّسة من لبنان والعراق، ذلك لأن ولاية الفقيه المطلقة إنما قامت لأجل الدفاع عن المقامات المقدّسة بحسب زعمكم، فالوجوب ينصب على أتباع ولاية الفقيه أكثر من غيرهم..! هذا مع أن الحرب في

سوريا ليست من أجل حماية المراقد المقدسة - كمرقد مولاتنا الصديقة الكبرى زينب عليها السلام في قرية راوية بالشام ومرقد مولاتنا السيّدة رقيّة عليها السلام في خربة دمشق - بل من أجل بسط نفوذ النظام الإيراني في بلاد الشام وحمايتكم في لبنان، لأن سقوط النظام السوري الحالي يؤدي إلى تضعيف نشاطكم الحزبي وتقليص رقعة نفوذكم في لبنان وهو يضر بمصالح النظام الإيراني في البلاد العربية...!

ولو كثر المقاتلون الإيرانيون في سوريا لما احتاج النظام السوري إلى الاستعانة بقواتكم وبالجنود الروسي...!! ولو جلس السوريون للبحث في قضاياهم بروية وحلّوا مشاكلهم بحكمة لما احتاجوا إلى الآلة العسكرية الإيرانية والروسية؛ ذلك لأن الخلاف بين السوريين أنفسهم كان مرده المطالبة بالحقوق المهضومة عند شريحة منهم، فكان الخلاف بينهم سلميًّا ثم تطور إلى حربٍ ضروس، ظاهرها طائفي وباطنها سياسي سلطوي...!!

(الوجه الثاني): ليس صاحب الدعوى من يقرر عن المطيرين متى يكون تطبيرهم هدرًا.. وأي هدر هذا إذا كان في سبيل إحياء عاشوراء بصبغ الرؤوس بدماء المحبين العاشقين للمولى المعظم سيّد الشهداء والمولى أبي الفضل العباس (عليهما السلام)؛ فإن رؤوس المطيرين بكت دماً قبل أن تدرف عيونهم دموعاً...!!

وهل هناك أعظم من تذكير الناس بيوم الطف الذي صبغت فيه أرض كربلاء بدماء سيّد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته الأطهار وأصحابه الكرام رضي الله عنهم...؟

وهل هناك يوم أعظم من يومٍ تضحج فيه الدنيا بذكر مصائب آل محمد (سلام الله عليهم) ؟

إن المطيرين يذكّرون العالم بالدماء التي جرت من رأس سيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه الميامين (صلوات الله عليهم أجمعين) .. وتطهير الرؤوس يعطي المطير زخماً لرفض الظلم والظالمين مهما كان جنسه وفصله.. والتطهير يعلمهم كيف يثورون على الباطل والظالمين المستبدين... فيستهينون بالحياة من أجل المظلوم سيّد الشهداء (سلام الله عليه) في كربلاء ورفعته مقامه الشريف وإحياء مبادئه وشعاراته المقدّسة...

**(الوجه الثالث):** لقد جهل صاحب الدعوى أن التطهير هو إخراج الدم الفاسد من الجسم تماماً كالحجامة، وهل ثمة ضيرٌ في أن يهدرها المؤمن في النبطية والضاحية الجنوبية والخندي العميق وكربلاء وقم وأصفهان وباكستان أو في أي مكان..؟  
فلا قيمة للدم الفاسد بنظر الشرع والعرف والعقل، لأنه مضرٌّ بالبدن<sup>(١)</sup>، فيجب إخراجُه وقت الحاجة، ولا خصوصية للمكان أو الزمان في إخراجِه والتخلص منه؛ والتطهير كالحجامة - كما أشرنا أعلاه - ولا هدرٌ في إخراجِه بأيّة وسيلة كانت.

وقبل دخولكم في حرب سوريا كنتم تتهكّمون على المطيرين بأنهم يهدرون دماءهم سدئاً، وكنتم تتساءلون معترضين: لماذا لا يتبرع المطيرون بتلك الدماء..؟! ذلك كلّهُ لأجل صدّهم عن التطهير، واليوم تؤكّدون على أنّهم يهدرونها في النبطية والخندي العميق والضاحية وفي كربلاء والنجف والبصرة وأصفهان وباكستان والهند، بدلاً من

(١) وقد فضّلنا الفرق بين الحجامة والتبرع بالدم في كتابنا حول الشعائر الحسينية (رد الهجوم عن شعائر الإمام الحسين

عليه السلام المظلوم) فليراجع .

هدرها في سوريا.. ما يعني أنكم لا تعتقدون بقيمة التطبير كحجامة لا بُدَّ منها ولو مرة في السنة، فلا أنتم تؤمنون بالتطبير، ولا تؤمنون بالحجامة التي حثت عليها أخبار النبي والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) فيمّ تؤمنون وبماذا تعتقدون..؟! (مُدْبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا) !

ولو انتهت الحرب في سوريا، فهل يقف العمل بسنة الحجامة فتمنعون جنودكم منها مع تأكيد النبي وآله على العمل بها .. ونحن عندما نحتج عليكم بالحجامة، فلأنها توازي التطبير الذي لا تؤمنون به.. والمطبرون لا يطبرون بعنوان الحجامة.. كلا ثم كلا، بل يطبرون من أجل التذكير بالدماء التي جرت في يوم عاشوراء على سيّد الشهداء وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام... وهل في التذكير بعاشوراء غضاضة عندكم..؟ يبدو لنا أنه يزعجكم لأنه يضر بالمخالفين، ذلك لأن التذكير بما جرى على آل البيت عليهم السلام يشوّش عليهم خواطهم تجاه أعمدة السقيفة الذين ركّزوا حكم بني أمية في بلاد الشام، وهو أمر يضر بمصالحكم القائمة على الوحدة بين المذاهب لغايات باتت واضحة المعالم ولا تخفى على أهل البصائر..! وإن عشت أراك الدهر عجباً، على حدّ تعبير المظلومة مولاتنا سيّدة نساء العالمين الصديقة الكبرى الطاهرة الزكيّة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها).

**استعراض الأُمُر الرابع:** دعواه السلبية تجاه المطبرين، إذ أين كانوا عندما كان المسلمون والعتبات المقدّسة والحوزات وتراث أهل البيت (عليهم السلام) في خطر؟ إذ لولا المقاومة لم تكن هناك عتبات مقدّسة ولا حوزات ولاندثر تراث آل محمد عليهم السلام..!

**الإيراد على الأمر الرابع بوجوه:**

(الوجه الأول): إن صاحب الشبهة وتساؤله مستهجنًا من المطيرين أين كانوا عندما كان المسلمون والعتبات المقدسة وتراث أهل البيت في خطر .. هي أغرب من سابقاتها، إذ إن الله تبارك ذكره حفظ المقامات المقدسة وتراث آل محمد من الإندثار منذ ألف وأربعمائة سنة، ولم تندثر مقاماتهم في عهود الظالمين من بني أمية وبني العباس (لعنهم الله)، بل إن الله (جلّت عظمته) حفظها بفضل الحجج الطاهرين (عليهم السلام) وأصحابهم من ثقات العلماء والفقهاء والرواة ، فكانوا أبطال العقيدة وحراس الشريعة من الظالمين والحكام المستبدين...!!

(الوجه الثاني): بالأمس هُدم مقاما الإمامين العسكريين (عليهما السلام) في سامراء ولم يتحرك الجيش الإيراني ولا قواتكم في العراق ولبنان لنصرتكما.. بالرغم من تحرككم مع القوات الإيرانية لنصرة الحوثيين..! فأين حفظ التراث يا تُرى...!! وأيُّ تراث للشيعّة في اليمن..؟! وهل في اليمن عند الحوثيين ضريح معصوم خفي على الشيعة حتى وجب عليكم الدفاع عنه..؟!؛ وهل أن نصرة الحوثيين أوجب من حفظ مقامات الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) في سامراء من بلاد العراق..؟! وهل كانت المقاومة سداً منيعاً في وجه تنظيم القاعدة لردعه من هدم مقام الإمامين الهمامين العسكريين (عليهما السلام)؟! وأين كنتم حين تحراً تنظيم القاعدة على تفجير المقامين المقدّسين...!! ولماذا لم تثر حميتكم على دينك المقامين الشريفين..؟!!

لقد دُيّرَ المقامان الشريفان بأفزع صورة ولم يتحرك أحدٌ من فصائل الحرس الثوري والجيش الإيراني للتوجه إلى سامراء واحتلال قراها للحفاظ على المقامين الشريفين...!!

ولا زال في محيط سامراء حثالة من شذاذ الآفاق تعيث الفساد والذبح بالأمين والمستضعفين، فهل تملك داعش ما لا تملكه إيران وروسيا وسوريا وجيوش الغرب والشرق حتى استمكنت وطغت وبغت في الأرض (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ)..؟

وهل يحتاج قتال داعش الناصبية واستئصال شأفتها إلى ملايين الجنود من المطيرين حتى تستقر البلاد وتطمئن العباد..! وما دامت المقاومة هي الحصن الحصين لحفظ التراث والمقامات.. فلماذا لا زالت داعش تسيطر على قسم كبير من سوريا والعراق؟! وما دام الملايين من الإيرانيين يهتفون بالموت لأمريكا ولمن يخالف ولاية الفقيه، كما في شعاراتهم الرنانة (مرك بر أمريكا ومرك بر ضد ولاية فقيه) وتعريبها بالعربية (الموت لأمريكا والموت لمخالف ولاية الفقيه) فلماذا لم يرسل النظام الإيراني إلى العراق وسوريا مليوناً من العاشقين للوالي الفقيه، ممن يهتفون بالموت لمن كان مخالفاً لولاية الفقيه من الفقهاء والعلماء والمتدينين..؟! والمطير الذي لا يؤمن بولاية الفقيه - بحسب تقليده للفقيه الذي لم يثبت لديه وجود ولاية للفقيه - كيف يسمح لنفسه أن ينضوي تحت صفوفكم ليقاتل معكم في سوريا واليمن وأنتم تدعون عليه بالموت والفناء...؟! سؤال يرسم الإجابة..! وإن وجد له الجواب فلن يكون شافياً ووافياً..!

وأما دعوى صاحب الشبهة بأنه "لولا المقاومة لم تكن هناك عتبات مقدّسة ولا حوزات ولاندثر تراث آل محمد عليهم السلام.." فدونها خطر القتاد؛ وذلك لأمرين:

(الأمر الأول): إن الله (جلّت عظمته) لا يترك المقامات المقدّسة بلا حامٍ ولا نصير، فهو قد حفظها من التخريب معات السنين بقدرته المتعالية اللامحدودة، فليس ضئيلاً - وحاشاه من ذلك - في حمايتها وحراستها؛ وقد لاقت المقامات المقدسة الحتوف والرزايا من قبل النواصب أيام الشيخ المفيد في كرخ بغداد وفي السنوات الفائتة في سامراء إلا أنّهم لم يتمكنوا من مسّ ما فيها... فهم وإن خربوا ظواهرها إلا أنّهم عاجزون عن تخريب ما في داخلها وإلا سنقلب عليهم الدنيا ناراً، ولن ندع مقاماً لأئمتهم إلا وجعلناه قاصاً صفصاً، وسترون الشيعة كالأسود الضارية التي لا يردعها الموت ولا يهدئ من روعها إلا الإنتقام في سبيل الأئمة الأطهار (عليهم السلام).

(الأمر الثاني): إن الحزب في سوريا ليس منفصلاً عن الجيش السوري في الدفاع عن العتبات المقدّسة في قرية راوية ودمشق، بل هو تابعٌ للجيش السوري والروسي، فالحزب لا يملك الطائرات ولا الصواريخ الذكية الموجهة ولا يملك الآلاف من الدبابات - وإن كان يملك بعضاً منها بالخفاء - لذا فإنه غير قادرٍ لوحده على سحق النواصب من داعش والنصرة، وبالتالي غير قادرٍ على حماية المقدسات في سوريا من دون الاستعانة بالجيشين السوري والروسي، وما دامت قوات دول الممانعة - كما يقولون - بالمرصاد لأولئك النواصب من داعش والنصرة، فلماذا تؤكّدون على المطربين ليكونوا سنداً إضافياً لهم مع وفور قوات دول الممانعة، فهل الكلاشينكوف بيد المطيرٍ يحلّ محلّ الطائرات والصواريخ الذكية العابرة للقارات...؟! ولو كانت الأسلحة الخفيفة قادرة على القضاء على داعش والنصرة، فلماذا لم يتمكن الحزب إلى الآن من القضاء عليهما من دون استعانة بالجيش الروسي وغيره من القوات الداعمة..!؟

هذه أسئلة مشروعة بحاجة إلى أجوبتكم عسى أن تقنعونا بإرسال المطربين إلى القتال في سوريا..! ولا يعني هذا أننا ندعو إلى ترك الدفاع عن المقدسات في حال تعرضت إلى الخطر والإبادة.. بل يجب الذود عنها ولو بالسلح الأبيض.

وأما تراث آل محمد (سلام الله عليهم) فإذا كان قَصْدُ صاحب الشبهة من التراث هو العتبات المقدّسة، فقد تقدّمت الإجابة عليه، وإذا كان قَصْدُهُ التراث العلمي، فإنه غير منحصرٍ بقرية رواية الشام ودمشق.. بل إن تراث آل محمد العلمي المكتوب كالفقه والأحاديث والعقائد محفوظ في العراق وإيران وفي الصدور الأمانة عند الفقهاء والعلماء الربانيين المنتشرين في الحاضرة الشيعية.. فالصدور الأمانة هي الحافظة لتراث آل محمد وليس الحوزات الصغيرة في الشام ودمشق وبيروت المليئة بعمائم بترية وحدوية تحسن الظن بأعمدة السقيفة حتى صار جُلّهم يعتقد بإسلامهم وإيمانهم، فصاروا يعتقدون بعدم وجود فوارق دينية بيننا وبينهم على الإطلاق، والخلاف على الإمامة الإلهية إنّما هو نزاع دنيوي على السلطة السياسية كما يدّعون بهتاناً وزوراً، حتى غدا أصحاب السقيفة أناساً أبرياء اجتهدوا فأخطأوا، وأن قتلهم لمولاتنا الصديقة الكبرى وإذلالهم لأمر المؤمنين واغتصابهم الخلافة وتلاعيبهم بالأحكام مجرد أخطاء لا توجب التكفير والمروق من الإسلام.. بينما تكفرون وتفسقون كلّ من خالفكم ووقف بوجه أخطائكم..!!!.

فهل أن هؤلاء – وهم دعاة الوحدة – هم الذين يحفظون تراث آل محمد عليهم السلام، وقد ملؤوا الخافقين بالشبهات ونبذ الروايات والتشكيك بالظلامات والكرامات ومعالي المقامات الربانية لآل محمد (سلام الله عليهم)..!!!؟ وقد بات

واضحاً عند القاصي والداني أن علماء حزب الدعوة قد تحكّموا بمفاصل القواعد الشيعية وحوزاتها، وشهروا سيوفهم على تراث آل محمد (سلام الله عليهم) وعلى العلماء الريانيين في قم وكربلاء والنجف وبيروت.. ولن نعيد الكلام حول الاعتداءات التي تعرضنا لها من محازبيكم في مسجد مطر وحسينية برج الراجنة والمرجعة، وتهديدنا بالقتل.. فهل بهذه الطريقة حافظتم على التراث العلمي لآل محمد (عليهم السلام)؟! كلا ثم كلا!؛ وهل التراث العلمي مغلّف بأوراق في المكتبات فقط، أو أنه موجود في قلوب العلماء الريانيين الذين حفظوه حفظ دراية لا حفظ رواية.. ولعلّ الآلة العسكرية وعضلات الرجال تحفظ التراث الروائي على الأوراق في بعض الأحيان إلا أنّها لا تحفظ التراث الدرائي من الاندثار..! وهل تحريف الروايات عن مسارها والتلاعب بدلالاتها والتشكيك بها من الحفظ الذي تدعونه...؟! وهل الآلة العسكرية التي جعلتموها من أقدس المقدسات باتت أفضل من العلماء المرابطين على الثغر الذي يلي إبليس وجنوده وقد قال إمامنا الصادق عليه السلام بحقهم: "إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء"؟!!

وهل دخل علماء المقاومة في عصبة المعصومين عليهم السلام، فيحرم انتقادهم والمسّ بمشاعرهم وعواطفهم وأحاسيسهم...؟! لم نسمع هذا في دين محمد وآل محمد عليهم السلام وليس موجوداً في دين ومذهب وملة..! إنه الغلو بأناسٍ معرّضون للسهو والنسيان والخطأ والانحراف والضلال...!! فلا أحد منزّه عن الخطيئة إلا الأنبياء والأولياء الطاهرون عليهم السلام ومن دونهم هم في معرض المساءلة في الدنيا

ويوم يقوم الناس للحساب... وإذا ادّعيتم لأنفسكم عدم الخطيئة فقد كفرتم، لأن من لا يخطئ هو المعصوم، وأنتم لستم بمعصومين، فلا يجوز لكم أن تستكبروا عن الانتقاد عند صدور الأخطاء...؟ فهل تخطفتكم لغيركم مبرّر بينما تخطئة الآخرين غير مبرر وتضعونه في خانة المارقين من الدين وتجرون عليه القصاص عاجلاً أو آجلاً، تستقوون على الضعفاء بقوتكم في الحياة الدنيا، وسوف نرى يوم القيامة من هو القوي ومن هو المنتصر...!!

يا صاحبَ الجاه كن على حذرٍ      لأنّك ممن يغترّ بالجاهِ  
فإن عزَّ الدنيا كذلتها      لا عزَّ إلا بطاعة الله

**والخلاصة:** إن كلام السيد نصر الله في خاتمة انتقاده يستبطن تهديداً للمطربين ولمن أفتى لهم بحليّة التطبير ونحن من أوائل المفتين لهم بحليته بل واستحبابه أيضاً.. والمظلوم وإن انكسر، فإنه في الواقع منتصر... ولنا أسوة حسنة بسيد الشهداء إمامنا المعظم أبي عبد الله الحسين (سلام الله عليه) الذي ظلّم في كربلاء بسبب قلة الأنصار والأعوان إلا أنّه انتصر بمبادئه القيّمة ورفع كلمة الحقّ على مر العصور وكرور الأيام؛ ونحن ممن مضوا في سبيل الحقّ فلاقوا الحتوف والرزايا لا يريدون جزاءً ولا شكوراً من الناس، وإتّما الجزاء عند الله (تبارك شأنه) عملاً بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ).

**الخاتمة:** ولأني أقول الحقّ ولن أتخذ مع إخواني الغيارى الموالين غير الأئمة الأطهار (عليهم السّلام) بدلاً، ومهما اشتدّ الخطبُ وعظمت الرزايا فلن نسلك طريقاً غير

طريقهم أبداً.. والله لو كان الناس في وادٍ، وأمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين في وادٍ، لما كنّا إلا في فسطاط أمير المؤمنين عليّ وأهل بيته الطيبين الطاهرين (عليهم السلام) نذود عنهم وعن معالم دينهم بأرواحنا، لأن حياة معالمهم المقدّسة أعزّ من حياتنا، ترخص لها المهجّ في زمنٍ شخّ فيه الناصرُ وكثُرَ فيه الشامثُ والمبغضُ، لذا فأنا وإخواني الموالين - في شرق الأرض وغربها - على بصيرة من أمر الإمامة وحقيقة الإمام عليه السلام فلا نشرك معهما أحداً، ولا نستوحش في طريق هدى الولاية لقلّة سالكيه، بل نحن ماضون على منهج الولاية العلوية الفاطمية، ولا يزيحنا عنها إلا الموت الذي لا بدّ منه.. ونقتدي بقوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)؛ (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)؛ ولئنا هو أمير المؤمنين أسد الله الغالب الإمام الأعظم عليّ بن أبي طالب وأهل بيته الطاهرين المطهّرين (سلام الله عليهم أجمعين وأرواحنا لهم الفداء) ولا أحد سواهم.

### أطوفُ ببابكم في كلّ حينٍ كأنّ ببابكم جعلَ الطوافُ

صلى الله عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك، عليك مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار...

اللهم أحييني على ما أحييت عليه أمير المؤمنين عليّ وأهل بيته الطاهرين، وأمتني على ما مات عليه أمير المؤمنين وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام؛ حسبنا الله ونعم الوكيل .. والسلام على من اتبع الهدى.

## يا آل محمّد مدد

حررها العبد الأحمق الفاني كلب آل محمد (سلام الله عليهم)

وتراب أقدامهم الشريفة محمّد جميل حمّود العاملي

بيروت/ بتاريخ ١٣ تشرين الثاني عام ٢٠١٦ م

الموافق ١٢ صفر ١٤٣٧ هجري.

## فهرست المحتويات

٧	..... الإهداء
٩	..... المقدّمة
١٨	..... تنبيهات ضرورية
٢٦	..... استعراض دعاوى السيد حسن نصر الله ضمن ثلاث نقاط
٢٨	..... بداية الرد
٢٨	..... استعراض النقطة الأولى: وتتمحور حول قصة الأسد
	الإيراد على النقطة الأولى بوجوهٍ متعددة:
٢٨	أ. (الوجه الأول): ويتمحور حول حرمة الرسم وتمثيل المعصوم (عليه السّلام)...
٣١	..... زبدة المخض:
	ب. (الوجه الثاني): نسبة تمثيل الأسد بصورة الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام)
٣١	..... فرية على شيعة العراق
٣١	..... ما هي قصة الأسد؟
٣٣	..... والحاصل:
٣٤	..... إيرانيون يدخّتون النرجيلة في مجلس العزاء الحسيني
٣٥	..... ج. (الوجه الثالث)
٣٥	..... د. (الوجه الرابع)
٣٦	..... وباجملة
٤٠	..... استعراض النقطة الثانية: وتتمحور حول تسمية الناس أنفسهم بالكلاب
	الإيراد على النقطة الثانية بوجوهٍ متعددة:
٤٠	أ. (الوجه الأول): دعوى العوّاء لا حقيقة لها في الوسط الشيعي

- ٤٢ ..... ب. (الوجه الثاني): لو فرضنا جدلاً صحّة العواء
- ٤٥ ..... وبالجملّة
- ٤٥ ..... ت. (الوجه الثالث) تشبّه الموالين بالكلاب قليل في جنب طاعة سادة البلاد...
- ٤٧ ..... ث. (الوجه الرابع): مفهوم العزّ والذلّ بنظر الحجج الطاهرين (عليهم السّلام)...
- ٥١ ..... مفهوم الذلّ في كلمات اللغويين
- ٥٥ ..... ج. (الوجه الخامس) ليست كلّ مذلة حراماً
- ٥٥ ..... زبدة المخض:
- ٥٨ ..... التعيب صار شعاراً على زوار الإمام المعظم سيد الشهداء (عليه السّلام)...
- ٦١ ..... تعريف علماء حزب الدعوة للذلّ المحرّم!
- ٦١ ..... الإيراد على تعريف علماء حزب الدعوة بأمرين:
- ٦١ ..... ١. (الأمر الأول):
- ٦٢ ..... ٢. (الأمر الثاني):
- ٦٢ ..... الخلفية الفكرية لعلماء حزب الدعوة في التعريف المتقدّم
- ٦٢ ..... إمامنا الصادق (عليه السّلام) يكشف عن ماهية الذلّ المحرّم
- ٦٣ ..... تعريف الإذلال المحرّم كما ورد في الأخبار الشريفة
- ٦٤ ..... المحرّم من الإذلال أمور متعددة
- ٦٨ ..... ح. (الوجه السادس): دعوى السيد المذكور ليست ملاكاً لتأسيس حكم شرعي.
- ٦٩ ..... يا من جعلت له الملوك نير المذلة على أعناقهم!
- ٦٩ ..... ماذا يفعل المسيحيون في كنيسة الصّديقة الكبرى (عليها السّلام) في البرتغال؟
- ٧٠ ..... خ. (الوجه السابع)
- ٧٠ ..... معنى العواء لغتاً
- مصاديق خارجية لعلماء سحقوا أنفسهم تذللاً إلى أهل البيت (عليهم السّلام):

١. العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي (رحمه الله) كان يلقب نفسه  
٧١ بالكلب.....
٢. الشاعر الكبير الحجّاج كان يلقب نفسه بالكلب .....  
٧٢
٣. ماذا يُسمي الباكستانيون أولادهم؟ .....  
٧٤
٤. الشيخ العلامة حسين عوّاد كان ينعت تلامذته بالحمير .....  
٧٤
٥. النائب علي عمار يريد أن يقبّل حذاء السيّد حسن نصر الله .....  
٧٥
٦. صحافي حزبي يريد أن يحارب السّماء! .....  
٧٥
٧. ذكر السيّد الطهراني في خلواته .....  
٧٧
- د. (الوجه الثامن): تفنيد دعواه بعدم وجود رواية مرسّلة على امتهان المؤمن  
٧٩ نفسه .....  
٨٢
- دعوى الضال الناصبي السيّد محمد رضا السلّمان** .....  
٨٢
- الإيراد على الضال المذكور .....  
٨٢
- استعراض النقطة الثالثة:** وتتمحور حول شعيرة التطبير .....  
٨٤
- تبويب النقطة الثالثة في أربعة أمور:
- أ. (الأمر الأول): استنكاره على المطبرين حيث لا يجدهم يملؤون الساحات  
٨٥ للدفاع عن سيّد الشهداء في كربلاء .....  
٨٥
- ب. (الأمر الثاني): استهجانهم من المطبرين حيث لا يجدهم يدافعون عن مقام  
٨٥ سيدتنا الصّديقة زينب (عليها السلام) في الشام .....  
٨٥
- ت. (الأمر الثالث): استغرابه من المطبرين كيف ينزفون دماءهم هدراً في مكان  
٨٥ فيه نقاش .....  
٨٥
- ث. (الأمر الرابع): استغرابه واستهجانهم من المطبرين حيث الإسلام في خطر...  
٨٥
- بداية الرد على الأمور الأربعة: .....  
٨٦

- ٨٦ ..... استعراض الأمر الأول: الإيراد على الأمر الأول بوجوه متعددة:
- ٨٦ ..... أ. (الوجه الأول): دعوى جزافية!
- ٨٧ ..... ب. (الوجه الثاني): تشخيص الخطر بيد المطّيرين فقط .....
- ٨٧ ..... ت. (الوجه الثالث): لا أحد يزايد على المطّيرين .....
- ٨٨ ..... العلويون الفاطميون في حركة أمل هم من يرضى مواكب التطبير في لبنان .....
- ٨٨ ..... استعراض الأمر الثاني: الإيراد على الأمر الثاني بوجوه متعددة:
- ٨٩ ..... أ. (الوجه الأول): .....
- ٨٩ ..... ب. (الوجه الثاني): .....
- ٨٩ ..... ت. (الوجه الثالث): .....
- ٩١ ..... استعراض الأمر الثالث: الإيراد على الأمر الثالث بوجوه متعددة:
- ٩١ ..... أ. (الوجه الأول) .....
- ٩٣ ..... ب. (الوجه الثاني) .....
- ٩٤ ..... ت. (الوجه الثالث) .....
- ٩٤ ..... استعراض الأمر الرابع: الإيراد على الوجه الرابع بوجوه متعددة:
- ٩٥ ..... ١. (الوجه الأول) .....
- ٩٦ ..... ٢. (الوجه الثاني) .....
- ٩٧ ..... دعوى أخرى والرد عليها بأمرين .....
- ٩٧ ..... أ. الأمر الأول: .....

- ٩٨ ..... ب. الأمر الثاني:
- ١٠١ ..... الخلاصة
- ١٠١ ..... الخاتمة